وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج - البويرة -
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

عنوان المذكرة :

الأندلس بين تفكك نظام الخلافة و قيام ملوك الطوائف
(366 – 430 هـ / 976 – 1039 م)

إعداد :
شهيناز غماري
إيمان مهناوي

تحت إشراف الأستاذة :
د . فهيمة سعودي

السنة الجامعية : 2021 - 2022 م

الإهداء

إلـــى من آمن بي و بقدراتـــي

إلى والدي و والدتي . . .

أهدي لكما هذا العمل تكريما و تشريفا

و إلى إخوتي و أختي . . .

تحفيزا و تشجيعا

شهيناز غماري

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين اللذين كانا عونا وسندا لي حفظهما الله
وأدامهما نورا لدربي
لكل العائلة الكريمة التي ساعدتني من إخوة وأخوات
وإلى جدتي العزيزة أطال الله في عمرها
وإلى كل من كان لهم أثر في حياتي
وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي

إيمان مهناوي

شكر و تقدير

لكل بداية نهاية ، و نهاية مشوارنا الدراسي هو هذه المذكرة التي أنجزناها بفضل من الله ، و بهذه المناسبة و انطلاقا من قول النبي عليه الصلاة و السلام : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » ، نريد أن نتوجّه بجزيل الشكر إلى كل من ساهم بجهد في هذا العمل ، و نخص بالذكر أستاذتنا المشرفة فهيمة سعودي ، لكِ منا كل الشكر و التقدير على ما بذلته معنا .

كما لا يفوتنا أن نشكر كل أساتذتنا الكرام الذين تمدرسنا على أيديهم من الصف الأول ابتدائي إلى السنة الثانية ماستر ، لكم منا أسمى عبارات الشكر و التقدير على كل ما قدّمتموه لنا من معارف و علوم.

قائمة المختصرات :

ميلادي	م
هجري	هـ
دون طبعة	د . ط
دون تاريخ النشر	د . ت
توفي	ت
تحقيق	تح
مراجعة	مرا
ترجمة	تر
تقديم	تق

مقدمة

مقدمــة :

مرت الأندلس بمحطات عديدة وهي محطة الولاة ، الإمارة ، الخلافة ، ملوك الطوائف ، و عصرَا المرابطين و الموحدين ، و لكل محطة من هاته المحطات لها من الخصائص ما يميزها عن الأخرى ، إلاّ مرحلة الخلافة التي كانت أصل التميز ، و ذلك للأحداث التي عاشتها البلاد آنذاك ، بِدْءً من إعلان الخلافة على يد عبد الرحمن الناصر لدين الله إلى خروج الحُكم من البيت الأموي و من ثم قيام الفتنة الكبرى إلى قيام ملوك الطوائف .

يعتبر إعلان عبد الرحمن الناصر لدين الله للخلافة الأموية في الغرب الإسلامي موقفا قويا و شجاعا، و هذا أول ما ميز هذه المحطة عن المحطات الأخرى ، كما نجد أيضا في جملة تمييزات هذه المرحلة خروج الحُكم من البيت الأموي ، إذ أنه بعد وفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ترك الحكم لابنه "الحَكم" المستنصر ليتركه هو بدوره لابنه صاحب العشر سنوات هشام المؤيد بالله .

الأمر الذي قلب الموازين رأسا على عقب و جعل من وكيله محمد ابن أبي عامر يستغل الفرصة و يؤسس دولته العامرية ، التي سقطت بعد حوالي ثلاثين سنة من قيامها بسبب اندلاع الفتنة الكبرى في الأندلس بين العرب و البربر ، فحدثت مجموعة من الأحداث غيرت مسار تاريخ المسلمين في الأندلس ليُعلَن بعدها عن قيام ملوك الطوائف .

الأندلس بين تفكك نظام الخلافة و قيام ملوك الطوائف (366 – 430 هـ/ 976 - 1039 م) هو عنوان مذكرتنا الذي اخترناه لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية ، فمن الذاتية نذكر : قوّة الشخصيات التي عاشت في هذه الفترة و نَخُص بالذكر محمد ابن أبي عامر ، صاحب الذكاء و الدهاء ، صاحب الطموح و تحقيق الرغبات ، الذي دائما ما تعجبنا شخصيته لقوة إرادته و وصوله لمبتغاه ، طبعا بغض النظر عن السبل التي انتهجها للوصول إلى رغباته ، كما اخترنا هذه الفترة بالضبط لتكون امتدادا لمطالعاتنا السابقة ، بحيث أننا نملك معلومات جيدة عن فترة ما قبل الخلافة و بدراستنا هذه نزيد من رصيدنا المعرفي لتاريخ الأندلس.

أما بالنسبة للأسباب الموضوعية فنذكر: محاولة تقديمنا للموضوع بأسلوب معمق و بمنهجية جديدة تواكب عصرنة البحث العلمي ، و خاصة أننا لم نعثر على دراسات متكاملة و مفصلة للفترة التي تناولناها ، الأمر الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع معتبرينه محاولة فتية في دراسة تاريخ الأندلس من العصر الوسيط .

و تهدف دراستنا هذه إلى التعرف على السياسة التي اتبعها المنصور محمد ابن أبي عامر و أبنائه من بعده في تسيير شؤون الخلافة في الأندلس ، و الأسباب التي أدت إلى قيام الفتنة الكبرى و ما نتج عنها ، كما تكمن غايتنا أيضا من هذا البحث في تنوير عقل القارئ و إيصال مجموعة من الأفكار له حول تاريخ الأندلس في الفترة الممتدة بين " تفكك نظام الخلافة وقيام

ملوك الطوائف " دون تعقيد ، كما كان أيضا هدفنا الأسمى من انجاز هذا العمل هو جعله مرجعا يعتمد عليه في المستقبل في دراسات أخرى للأجيال القادمة .

و تحت ظل هذه التمهيد البسيط لعنوان رسالتنا نطرح الإشكال التالي : ما هي التداعيات التي جاءت بها الدولة العامرية في الأندلس و هل استطاعت أن تحافظ على أنظمة الحكم الخلافي فيها ؟ إن كان ذلك ، لماذا حلت محلها ملوك الطوائف ؟

و للإجابة على هذا الإشكال اعتمدنا على خطة بحث نظن أنها كافية و وافية ، و شاملة و كاملة لدراسة موضوع " الأندلس بين تفكك نظام الخلافة و قيام ملوك الطوائف " من كل الجوانب ، و هي كالتالي : مقدمة ، و ثلاث فصول بالإضافة إلى فصل تمهيدي و خاتمة ، بحيث الفصل التمهيدي أخذ عنوان لمحة عن بلاد الأندلس و قد أدرجنا فيه فرعين ، الأول جغرافية بلاد الأندلس ، و الثاني لمحة عن نظام الأندلس من الفتح إلى السقوط (91 -897 هـ /710 - 1492 م) ، أما الفصل الأول فكان عنوانه السيطرة على الحكم الأموي و قد تناولنا فيه كيف أُغتصب الحكم الأموي من طرف محمد ابن أبي عامر و كيف ورّثه لأبنائه مع تطرقنا لسياسته و سياسة ابنيه دون إغفال إصلاحاتهم الإدارية و الحضارية و حتى العسكرية ، و خلال هذه الدراسة قسمنا الفصل الأول إلى مبحثين و كل مبحث إلى ثلاث مطالب ، بحيث المبحث الأول أخذ عنوان دولة باسم الخلافة و المطالب المندرجة تحت ظله كانت عناوينها كالتالي و على الترتيب : الانتقال من الخلافة إلى الحجابة ، الإصلاحات العسكرية و الإدارية و الحضارية في عهد المنصور ، علاقات الدولة العامرية ، أما المبحث الثاني فقد أعطيناه عنوان ما بعد محمد ابن أبي عامر ، مطلبه الأول كان الوراثة في حكم الحجابة ، أما الثاني سياسة عبد الملك المظفر ابن الحاجب المنصور، و عن الثالث آخر عهد الدولة العامرية .

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه الفتنة الكبرى من بداية قيامها إلى آخر عهد الأمويين بالأندلس ، مع قيامنا لمجموعة من التحليلات و الاستنتاجات لهذه الفترة ، من أجل مساعدة القارئ على فهم أحداثها و استيعاب أخطارها و مخلفاتها جيدا، و قد سرنا في هذا الفصل بنفس منهج الفصل السابق ، بحيث قسمنا هذا الفصل أيضا إلى مبحثين و كل مبحث إلى ثلاثة مطالب.

المبحث الأول أوسمناه بالفتنة الكبرى (399 – 422 هـ / 1008 - 1031 م) ، و الثاني بتحليل الفتنة الأندلسية ، و عن عناوين المطالب فكانت بالنسبة للمبحث الأول : الصراع حول الحكم ، ثم حكم بني حمود و بعدها الحكم النهائي للأمويين (414 -422هـ/ 1023 -1031م).

أما بالنسبة للمبحث الثاني فمطلبه الأول كان عنوانه أسباب الفتنة ، أما الثاني الآثار الثقافية و الاجتماعية للفتنة ، و الثالث كان نتائج الفتنة على الصعيد الاقتصادي و السياسي .

و بعدها يليها الفصل الثالث الذي أفردناه للتحدث عن أهم نتيجة للفتنة و المتمثلة في قيام ملوك الطوائف ، و عن علاقاتها فيما بينها بالإضافة إلى علاقاتها مع الممالك النصرانية ، كما

لم ننسى التطرق إلى كلٍ من الجانب الاجتماعي و الاقتصادي بالإضافة إلى الحركة العلمية و نشاطها آنذاك .

إذ أننا بعد تفرغنا من هذه الدراسة لهذا الفصل جعلنا عنوانه ملوك الطوائف ، كي يشمل ما تحدثنا عنه في المبحث الأول : قيام ملوك الطوائف ، و المبحث الثاني : أوضاع الأندلس في فترة حكم ملوك الطوائف ، حيث أننا أوسمنا المطلب الأول من المبحث الأول بسقوط نظام الخلافة و قيام ملوك الطوائف ، و الثاني علاقة ملوك الطوائف بجيرانهم المسلمين ، أما الثالث فكان علاقة ملوك الطوائف مع الإسبان ، أما عن مطالب المبحث الثاني من هذا الفصل فكانت : من الناحية الاجتماعية ، من الناحية الاقتصادية ، و الحركة العلمية في عهد الطوائف ، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق و الخرائط لتدعيم عملنا هذا .

و قد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي ، حيث أننا قمنا بجمع المعلومات و تحليلها و نقدها و من ثم تقديمها لكم .

عرض المصادر و المراجع :

و في بنائنا لموضوعنا هذا اعتمدنا على أمهات الكتب التي عاشت في الفترة الوسيطة من التاريخ ، نذكر أهمها بالترتيب التالي :

1) كتب التاريخ العام : كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، و كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لابن عذارى المراكشي ، و أيضا المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي .

2) كتب الأدب : كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني ، و كتاب طوق الحمامة في الألفة و الآلاف لان حزم الأندلسي .

3) كتب السيرة و التراجم : الحلة السيراء لابن الآبار البلنسي ، كتاب الصلة لابن بشكوال ، جذوة المقتبس لصاحبها الحميدي .

4) كتب الجغرافية : الروض المعطار في خبر الأقطار لعبد المنعم الحميري ، المسالك و الممالك لأبي عبد الله البكري .

كما استخدمنا أيضا مجموعة من المراجع يفوق عددها الثلاثين ، أهما : البربر في الأندلس و موقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري (92 – 422 هـ / 711 – 1031 م) للمؤرخ الجزائري عبد القادر بوباية ، هذا الكتاب قمّة في تقديم أحداث الفتنة الأندلسية خاصة لما نقد و حلّل أحداثها .

كذلك مرجع آخر قيّم و هو لعبد الرحمن علي حجي ، عنوانه التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 – 897 هـ / 711 – 1492 م) ، هذا المرجع أعجبنا كثيرا لأنه يقدم الفكرة ويحلّلها و الأهم من هذا هو أن كتابه هذا يجعلك تعيش الحدث بأسلوبه الناقد ، كما اعتمدنا على مجموعة أخرى من المراجع يضيق المكان بذكرها .

و بطبيعة الحال في أي عمل يقوم به الإنسان يواجه مجموعة من الصعوبات ، و نحن كباحثين واجهتنا مجموعة من الصعوبات لا نرى في ذكرها فائدة لكم ، لأنه على الباحث الحقيقي تقديم عمله دون النظر إلى ما يواجهه من عوائق ، لأنها ستعمل على تثبيط عزيمته و تنقص من جودة إنتاجه .

الفصل التمهيدي

1) جغرافية بلاد الأندلس :

ذكرت الكثير من المصادر العربية أن كلمة الأندلس أطلقت في بداية الأمر على شبه الجزيرة الإيبيرية كلها ، و الأندلس هي تلك البلاد الواقعة في جنوب غرب أوروبا ، و التي يحدها من الشمال و الغرب و حتى الجنوب الغربي المحيط الأطلسي ، أما من الجنوب و الشرق نجد المياه الدافئة مياه البحر المتوسط ، و من الشمال الشرقي توجد بلاد " الغال " ، و التي يفصل بينها و بين الأندلس جبال " البرنيه " ، أو كما تعرف بجبال ألبرت [1].

و للأندلس في القديم عدة أسماء منها "إبارية" نسبة لوادي إبرة ، و"باطقة" ، و" إشبانية "[2]، ثم " واندالوس " نسبة إلى القبائل الجرمانية التي سكنتها[3] ، و سميت بعد ذلك بـ " الأندليش"[4] ، و قد بقي هذا الاسم يطلق على المناطق التي حكمها المسلمون في جنوب غرب أوروبا حتى بعد تقلص الحكم هناك و انحصاره بغرناطة فقط[5] .

بالنسبة لأصل سكان هاته المنطقة و تاريخهم نجد أن العديد من الدراسات تقول أن نسبهم سامي يرجع إلى شبه الجزيرة العربية[6]، و هذا اعتمادا على ما خلفه الفينيقيون (الساميون) من مستعمرات بالمنطقة كقرطاجنة ، و بعدهم بفترة من الزمن جاء الرومان محتلين للمنطقة[7] لأكثر من ست قرون إلى أن جاء الوندال[8] أو كما يطلق عليهم القوط الغربيون إلى المنطقة وأخضعوا من فيها لمدة أربعة قرون ، حتى بزغ فجر العرب الفاتحين المنهين لحكمهم والناشرين للدين الإسلامي سنة 97 هـ/ 716م[9] . ليبدأ بذلك عهد جديد لاسبانيا المسلمة أو الأندلس .

---

(1) سوزي حمود ، **الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمن الثالث ((الناصر لدين الله)) (91 – 350 هـ / 710 – 961 م)** ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1430 هـ / 2009 م ، ص 15 ، أنظر : خريطة توضح بلاد الأندلس ، ص 70.

(2) أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، **المسالك و الممالك** ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، تح : جمال طلبة ، ج 2 ، بيروت ، لبنان ، (1424 هـ - 2003 م) ، ص 378 .

(3) عصام محمد شبارو، **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91 هـ - 897 هـ / 710 م - 1492 م)** ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1432 هـ / 2002 م ، ص 56 .

(4) البكري ، نفس المصدر ، ص 378 . أنظر : محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح : إحسان عباس ، ط 1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1975 ، ص 32 .

(5) طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، **موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92 هـ - 897 هـ / 711 م - 1492 م)** ، د ط ، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان ، القاهرة ، ص 03 .

(6) عصام محمد شبارو ، نفس المرجع ، ص 57 .

(7) عبد اللطيف عبد الهادي : **الأندلس الإسلامية سياسيا و حضاريا** ، د ط ، المكتب الجامعي الحديث ، 2011 م، ص 17 - 18 .

(8) الوندال : دخلوا شبه جزيرة إيبريا سنة 409 م ، و استقروا في جنوبها ، ليصبح اسم هذا البلد الواندلوس الذي حرفه العرب فيما بعد إلى الأندلس . أنظر : حسين مؤنس ، **موسوعة تاريخ الأندلس** ، ط 1 ، ج 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 146 .

(9) عصام محمد شبارو ، نفس المرجع ، ص ص 57 - 58 .

2) لمحة عن نظام الأندلس من الفتح إلى السقوط (91 -897 هـ /710 - 1492 م):

بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب توجهت أنظار ولاة إفريقية نحو شبه الجزيرة الإيبيرية التي كان يحكها القوط الغربيون فدخلوها مع بداية القرن الثامن الميلادي 91 هـ / 710 م[1] ، بعد تغلبهم عليهم و بهذا الانتصار أصبحت الأندلس ولاية من ولايات العالم الإسلامي الذي جعلها تشهد عدة مراحل و هي تحت ظل الحكم الإسلامي ' و أولى هاته المراحل كانت مرحلة الولاة التي حكمها عبد العزيز بن موسى بن نصير ، و الذي ما لبث أن اغتيل في مسجد إشبيلية عام 95 هـ / 716 م[2] ، ليأتي بعده سبع عشرة واليا مع تكرار ثلاثٍ منهم للولاية ذلك في ظرف اثنان و أربعون سنة[3] ، و آخـر هؤلاء الولاة كان يوسف بن عبد الرحمن الفهري[4].

حين نرجع إلى سبب تعدد الولاة في هذه الفترة الوجيزة نجد أنها ترجع إلى الاضطرابات السياسية و العرقية و حتى الاجتماعية و العسكرية[5] .

قلنا يوسف الفهري هو آخر الولاة إذ أن بنهاية حكمه تبدأ مرحلة أخرى أو عهد آخر ألا و هو عهد الإمارة[6] الذي بدأ بعد تربع عبد الرحمن الداخل[7] على الحكم بالأندلس سنة 138 هـ[8]، الفار من بطش بني العباس و هذا بدأ بعد أن فُتحت الأبواب في وجهه و قَطَع الدعاء لأبي جعفر المنصور[9] ، ليمتد العهد الذي أقامه إلى سنة 316 هـ ، و هذا بعد تولي سبعة أمراء من بعده الحكم[10] ، آخرهم كان عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله .

---

(1) عبد اللطيف عبد الهادي ، مرجع سابق ، ص ص 17 – 18 .

(2) حسن أحمد محمود ، **تاريخ المغرب و الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة** ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م ، ص 59 .

(3) وديع أبو زيدون ، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة** ، ط 4 ، دار الأهلية ، بيروت ، لبنان ، 2011 م ، ص 150 .

(4) أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب** ، تح : بشار عواد معروف و محمود بشار عواد ، ط 1 ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 1434 هـ / 2013 م ، ص 47 .

(5) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 150 .

(6) الإمارة : هي الولاية ، و تكون في الأمور العامة ، و لا تستفاد إلا من جهة الإمام . أنظر : عبد الحكيم الحقاني ، **الإمارة الإسلامية و نظامها** ، ط 1 ، دار العلوم الشرعية ، 1443 هـ / 2022 م ، ص ص 47 – 48 .

(7) عو عبد الرحمن بن معاوية حفيد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بالداخل ، دخل بلاد الأندلس سنة 138 هـ ، حكم مدينة قرطبة إلى غاية وفاته سنة 172 هـ . أنظر : أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي ، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ، تح : روحية عبد الرحمن السويفي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1417 هـ 1997 م ، ص 18 .

(8) عصام محمد شبارو ، مرجع سابق ، ص ص 107 – 108 .

(9) ابن عذارى المراكشي ، مصدر سابق ، ص 58 .

(10) عصام محمد شبارو ، مرجع سابق ، ص 108 .

في عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله سُنَّ عهد جديد من طرفه تمثل في الخلافة[1] و هذا بعد حكمه لمرحلة وجيزة من عهد الإمارة (300 هـ / 316 هـ) ، فبعد ستَّ عشرة سنة من الحكم في ظل الإمارة أعلن عن النظام الجديد نظام الخلافة[2] يوم 02 ذي الحجة 316 هـ الموافق لـ كانون الثاني 929 م ، و هذا كان نتيجة ضعف الخلافة العباسية و عجزها عن حماية العالم الإسلامي ، بالإضافة إلى بروز نجم الدولة العبيدية أو كما تعرف باسم الدولة الفاطمية في الشمال الإفريقي .

و بعد أربعةٍ و ثلاثين سنة من قيام هذا النظام جاء عهد ملوك الطوائف بعد قيام دويلة بني جهور في قرطبة سنة (422 هـ / 1031 م) ، و من المؤرخين من يقول أنه بدأ مع قيام دولة بني حمود الشيعية سنة (407 هـ / 1016 م) ، و بهذا العهد اتخذ العديد من ملوك الطوائف ألقاب الخلافة لهم و كل منهم لقب نفسه بأمير المؤمنين[3] .

امتدت هذه الفترة حتى عام 484هـ / 1091 م ، و هذا بعد تفكك هاته الدويلات و استيلاء النصارى عليها ككل ما عدا مملكة غرناطة التي بقيت آنذاك الوريث الشرعي لبلاد الأندلس ، فغرناطة أو مملكة غرناطة تداول على حكمها تسعا و عشرين ملكا ، بِدْأً من مؤسسها أبو عبد الله محمد الأول الملقب بالشيخ الغالب بالله سنة (629 هـ / 671 هـ) وصولا إلى أبو عبد الله محمد (الحادي عشر) الذي حكم هذه المملكة للمرة الثانية سنة (892 هـ / 897 هـ) و هو آخر ملوك بني نصر ، الذي سلم غرناطة آخر حصن إسلامي في الأندلس[4] لـ" إيزابيلا " و " فيرديناند " اللذان تزوجا بعد اتحاد مصالحهما السياسية[5] .

---

(1) الخلافة : هي النيابة عن الغير ، و تعني أيضا الإمامة ، يطلق عن من ينوب عن الغير اسم الخليفة ، أي الإمام الذي ليس فوقه إمام . أنظر : فؤاد إفرام البستاني ، **منجد الطلاب** ، ط 23 ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1979 ، ص 177 .
و الخلافة في معناها الاصطلاحي تعني الرئاسة العامة في الدين و الدنيا ، نيابة عن النبي عليه الصلاة و السلام ، و يطلق عليها أيضا اسم الإمامة الكبرى . أنظر : عبد الحكيم الحقاني ، مرجع سابق ، ص 48 .

(2) علي محمد الصلابي ، **تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في الشمال الإفريقي** ، ط 3 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1430 هـ / 2009 م ، ص 77 .

(3) عصام محمد شبارو ، مرجع سابق ، ص ص 212- 213 .

(4) طه عبد الحميد عبد المقصود عبية ، مرجع سابق ، ص ص 178 – 179 .

(5) حنيفي هلايلي ، **أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي** ، د ط ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2010 ، ص 116 .

الفصل الأول

المبحث الأول : دولة باسم الخلافة .

بدأت مرحلة الخلافة مع عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله سنة 316هـ /929 م، فحكم قرابة أربع وثلاثين سنة ليخلفه ابنه "الحكم" المستنصر مدة ست عشرة سنة (350 – 366 هـ / 961 – 976 م) تاركا من بعده أمر المؤمنين لابنه صاحب العشر سنوات هشام المؤيد بالله الأمر الذي غير تاريخ الأمويين بالأندلس .

المطلب الأول : الانتقال من الخلافة إلى الحجابة .

في حياة "الحكم" المستنصر برزت شخصية فذّة فريدة من نوعها ، تمثلت في محمد ابن أبي عامر[1]، الذي بدأ حياته العملية من كاتب للعرائض وصولا إلى حجابة الدولة وذلك عن طريق صعوده سلم المناصب درجةً درجةً ، بحيث من كاتب للعرائض[2] إلى والٍ على أمانة دار السكة[3] يوم السبت 13 شوال 356هـ ، و من ثم قاضيا على كورة إشبيلية ولبلة ، يوم الأربعاء 12 ذي الحجة سنة 358 هـ [4]، وبعدها مشرف على أموال الزكاة والمواريث ووالیا على إدارة الشرطة [5] في جمادى الآخرة سنة 361هـ[6] ، و ثم وكيلا لابن الخليفة ومنها إلى الحجابة [7].

سبب ترقية محمد ابن أبي عامر وصعوده سلم المناصب كان له علاقة بالسيدة صبح أم هشام بن الحكم التي كانت معجبة به ، إذ أنها هي التي كانت تزكيه في كل مرة إلى الخليفة[8]، إضافة إلى ذلك ذهول الخليفة نفسه به و بأفكاره ومن ثم إعطائه بعض الصلاحيات في أعماله، يقول ابن عذارى في ذلك : « وفي السنة إحدى وستين وثلاث مئة قدم الخليفة الحكم المستنصر بالله محمد بن أبي عامر على الشرطة الوسطى في جمادى الآخرة وأهاب به إلى الإعانات بالعدوة فاستصلحها واستمال أهلها ، وجعله قاضي القضاة بالغرب من العدوة ، وأمر عماله وقادته ألا ينفذوا شيئا دونه ، إلا بمشورته ، ثم أضاف إليه الحكم النظر في الحشم و هو في علته من الفالج »[9] .

---

(1) الضبي ، مصدر سابق ، ص ص 99 – 100 .

(2) عبد القادر بوباية ، **البربر في الأندلس و موقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري (92 – 422 هـ / 711 – 1031 م)** ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ص ص 376 – 379 .

(3) أحمد مختار العبادي ، **في التاريخ العباسي و الأندلسي** ، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ص 434 – 435.

(4) ابن عذارى المراكشي ، مصدر سابق ، ص 240 .

(5) أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ، ص 437 .

(6) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 241 .

(7) هنا تجدر الإشارة أن الحجابة لم تكن في حياة الحكم المستنصر بل كانت بعده . أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ، ص 437.

(8) الضبي ، مصدر سابق ، ص ص 99 – 100 .

(9) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 241 .

لما توفي الحَكم المستنصر أصبح ابن أبي عامر حاجبا ، كيف ذلك ؟ سنفصل في الأمر الآن. كان المُرَشح للخلافة بعد "الحَكم" ابنه هشام حسب ما جاء في وصيته ، إلا أنه بعد وفاته - "الحَكم"- تحرك حزب من العسكر من أمراء الصقالبة ، بزعامة فائق وجؤدر، الرافضين لولاية هشام وذلك لصغر سنه مخفين خبر موت المستنصر مقترحين مكانه عمه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر[1].

وهُم في اجتماعهم للفصل في قضية الخليفة الجديد أشركوا الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي الرأي [2]، الذي أبدى لهم القبول والرضى خوفا من قتله ، إلاّ أنه بعد أن خرج من جمعهم ذهب مسرعا إلى محمد ابن أبي عامر وكيل الطفل يخبره الأمر وما يحاك لهشام وأنه لابد من المحافظة على وصية " الحكم " [3].

دبر محمد ابن أبي عامر والحاجب جعفر ابن عثمان المصحفي رفقة مجموعة ممن لهم مصلحة بالأمر مؤامرة لاغتيال " المغيرة " ، حيث بعث جعفر المصحفي مجموعة من الجند الذين يثق فيهم ، وقتلوه في عقر داره أمام زوجته وأشيع عنه أنه انتحر ، توفي عليه رحمة الله و سِنُّه 27 سنة [4].

هذه كانت الجريمة الأولى لوصول محمد ابن أبي عامر[5] لمنصب الحجابة ، أما الثانية فكانت لمن أشركه بالأولى ، بمعنى أنه تخلص من جعفر ابن عثمان المصحفي ، ثم بغالب الناصر قائد العسكر وصهره[6] ، الذي أصلا صاهره لمصلحة لا غير، وبعدها بجعفر بن حمدون الأندلسي[7] ، وغيرها من الجرائم التي مكنته من الحكم ، يقول ابن عذارى : « كان المنصور آية من آيات الله فاطرة ، دهاء ومكرا وسياسية عدا بالمصاحفة على الصقالبة حتى قتلهم وأذلهم ، ثم عدا بغالب الناصري على المصاحفة حتى قتله وأبادهم ، ثم عدا بجعفر الأندلسي على غالب حتى قتله ثم عدا بنفسه على جعفر وقتله، ثم انفرد بنفسه وصار ينادي

---

(1) أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ، ص ص 434 – 435 .

(2) هو جعفر بن عثمان أبو الحسن ، الوزير الحاجب المعروف بابن المصحفي ، كان من أهل العلم و الأدب البارع ، و له شعر كثير رائع ، يدل على طبعه و سعة أدبه ، و كان الوزير الناظر في أمور الدولة قبل المنصور محمد ابن أبي عامر ، أنظر : ، الحميدي ، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ، تح : إدارة إحياء التراث ، د.ط ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، 1966 م ، ص 187 .

(3) بالنسبة لسعي المصحفي لتنفيذ وصية الحكم كانت من أجل مصلحته و من أجل خوفه على منصبه و ليس حبا في هشام ، أنظر : عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص ص 376 – 379 .

(4) محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ط ، ج 2 ،1417 هـ / 1997 م ، ص 518.

(5) أمير الأندلس في دولة هشام المؤيد ، كان أصله فيما يقال من الجزيرة الخضراء ، و له بها قدر و أبوه ، ورد شابا إلى قرطبة و طلب العلم و الأدب ، و بقي فيها إلى أن ارتقى بالمناصب حتى وصل أعلاها ، أنظر : الضبي ، مصدر سابق ، ص ص 99 – 100 .

(6) عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص ص 376 – 379 . أنظر : رينهرت دوزي ، **المسلمون في الأندلس (اسبانيا المسلمة)** ، تر : حسن الحبشي ، د.ط ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، 1994 ، ص 116 .

(7) ابن عذارى المراكشي ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 273 .

صروف الدهر: هل من مبارز؟ فلمّا لم يجد حمل الدهر على حكمه، فانقاد له وساعده فاستقام أمره منفردا بمملكة لا سلف فيها »[1]،

أبعد محمد ابن أبي عامر كل منافسيه على الحكم حتى هشام نفسه أزاحه من طريقه لصغر سنه وطيشه ، فبعد أن أحكم قبضته على منصب الحجابة حجز عليه في القصر وأبعده عن الحكم نهائيا ولم يترك له من الخلافة إلا الاسم [2] ، يقول بن الخطيب في شخص المؤيد بالله :« مندرجا في كنف كافله الحاجب المنصور بحيث لا ينسب إليه تدبير ولا يرجع إليه من الأمور قليل ولا كثير ، إذ كان في نفسه وأصل تركيبه مضعفا مهينا مشغولا بالتُرهات ولعب الصبيان والبنات ، وفي الكبر بمجالسة النساء ومحادثة الإيماء ، يحرص بزعمه على اكتساب البركات والآلات المنسوبات » [3].

كل هاته الظروف و أخرى ساعدت الحاجب محمد ابن أبي عامر على الانفراد بالحكم وتأسيسه لدولته العامرية تحت ظل الخلافة ، واغتصابه للحكم الأموي سنة 366 هـ / 976 م ، لتدوم دولته حوالي ثلاثين سنة ، مورّثا إياها من بعده أبناءه عبد الملك وعبد الرحمن[4] .

نريد أن نضيف هنا رأينا حول وصية "الحكم" المستنصر التي تنصُّ على تولية ابنه هشام لأمر المؤمنين و وصول محمد ابن أبي عامر إلى الحكم فنقول إن " الحَكم " المستنصر أخطأ لما ترك أمر خلافة المؤمنين لابنه صاحب العشر سنوات ، لأن الخلافة هنا لا تصح و ذلك لعدم توفر أهم شرط و هو التكليف ، فهشام هنا لم يكن قد بلغ الحِلم بعد، فنرى أن وصيته باطلة ، و أن محاولة الصقالبة لتولية "المغيرة" بن عبد الرحمن للخلافة كان من أجل مصلحة البلاد و العباد .

المطلب الثاني : الإصلاحات العسكرية والإدارية والحضارية في عهد الحاجب المنصور .

بعد تربع محمد بن أبي عامر على العرش قام بالعديد من الإصلاحات العسكرية والإدارية والحضارية ، لتوطيد حكمه وتحصين نفسه و مؤيديه من أعدائه خاصة المروانيين (بني أمية) ، ويظهر خوفه منهم في قوله لما نصح ابنه « إياك أن تضع يدك في يد مرواني ما طاوعتك بنانك فإني أعرف ذنبي إليهم »[5] .

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، مصدر سابق ، ص 279 .

[2] الضبي ، مصدر سابق ، ص 24 .

[3] ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام** ، تح : ليفي بروفينسال ، ط 2 ، دار المكشوف ، بيروت – لبنان ، 1956 م ، ص 58 .

[4] ابن الآبار ، **الحلة السيراء** ، تح ،: حسين مؤنس ، ط 1 – ط 2 ، ج 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963 – 1985 ، ص 270 .

[5] أب الحسن علي ابن بسام الشنتريني ، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، تح : إحسان عباس ، ط 1 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1399هـ / 1979 م ، ص 77 .

فقد اهتم المنصور محمد ابن أبي عامر بالميدان العسكري إذ أنه وحد صفوف جيشه وقضى على العصبية ، بعد أن كانت التمييزات العنصرية قائمة في بلاد الأندلس منذ الفتح الإسلامي ، وهذا التوحيد هو الذي ساهم في تحقيق الانتصارات ضد الممالك النصرانية[1].

بالنسبة لتركيبة الجيش جعله جيشا نظاميا دائما ، يتكون من فرق متعددة بحيث كل فرقة تتألف من كل أصناف سكان الأندلس (عرب وبربر وصقالبة) ، وجعل كل جندي منهم يتقاضى مرتبا شهريا من الدولة حسب رتبته[2] ، عكس ما كان معمولا به سابقا ، حيث أنه كان في سابق يتكون من نظامين نظام عسكري دائم منظم ونظام إقطاعي عسكري .

بالنسبة للنظام العسكري الدائم كان يتقاضى أفراده مبلغا ثابتا ، ويتمثل هذا النظام في فرقة الحرس النظامية أو كما يعرفون باسم الصقالبة ، أما النظام الثاني فكانت تمثله القبائل العربية والمغربية الموجودة بالأندلس .

هذا التقسيم الذي كان في عهد سابقي المنصور كان له آثار سلبية في الجيش وفي البلاد ككل ، إلى أن جاء محمد بن أبي عامر و وحد صفوف جيشه وجعل العربي كالمغربي[3] .

كما لم يغفل الحاجب المنصور عن الجانب الإداري فقام بالعديد من الإصلاحات الإدارية أهمها أنه كتب اسمه في السكة والطرز وجعل من البربر جندا له ، وأكثر من العبيد للوصول إلى رغبته وكتأكيد لما قلنا ندرج قول ابن خلدون الذي تحدث فيه عن إصلاحات محمد ابن أبي عامر، « ونفذت الكتب والأوامر و المخاطبات باسمه ، و أمر بالدعاء له على المنابر ، و كتب اسمه في السكة والطرز وعمر ديوانه بما سوى ذلك ، و جنّد البرابرة والمماليك و استكثر العبيد والعلوج للاستيلاء على تلك الرغبة »[4] ، ويقول ابن عذارى أيضا في هذا الحدث : « ... استبدل المنصور جند الأندلس بالبربر فأقام لنفسه جندا اختصهم باستصناعه ، و استرقهم بإحسانه ، نسخ بهم في المدن القريبة جند الخليفة الحَكم ، كما فعله في سائر أموره » [5].

إضافة إلى إصلاحاته نجد أنه قام ببناء مدينة الزاهرة سنة 368 هـ ، و يمكن القول عنها أنها أول ما قام به محمد ابن أبي عامر من أجل تحصين نفسه ، لأنه و بطبيعة الحال أصبح مَلكا يجب أن يخاف على نفسه من كيد الكائدين و شر الناقمين خاصة المروانيين ، يذكر هذا المؤرخ عبد المنعم الحميري و يسانده أحمد المقري في ذلك فيقول : « وفي سنة ثمان وستين وثلاث

---

(1) عصام محمد شبارو ، مرجع سابق ، ص 197 .

(2) خليل إبراهيم السامرائي و آخرون ، **تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس** ، د.ط ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2000 م ، ص 206 .

(3) أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ، ص 453 .

(4) عبد الرحمن ابن خلدون ، **تاريخ ابن خلدون العبر في ديوان المبتدأ و الخبر** ، تح : خليل شحادة ، د.ط ، ج 4 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421 هـ / 2000 م ، ص 190 .

(5) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 286 .

مائة أمر المنصور ابن أبي عامر ببناء الزاهرة ، وذلك عندما استفحل أمره ، واتقد جمره وظهر استبداده ، وكثر حساده وأنداده ، و خاف على نفسه في الدخول إلى قصر السلطان ، وخشي أن يقع في أشطان ... ورفع الاستناد إليه ، وسما إلى ما سمت إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه ، ويحله بأهله وذويه ، ويضم إليه رياسته ، ويتم به تدبيره وسياسته ، ويجمع فيه فتيانه وغلمانه ، فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة »[1] .

من كلام المقري نستنتج أنه بعد سنتين من استيلائه على العرش ، قام بتشييد مدينة خاصة به ليحمي فيها نفسه وبنيه مع مساندیه ، لتغدوا الزاهرة بذلك مكانا عامرا بالناس ، منتشرة الأسواق ، وكثير فيها طلب الأرزاق فتصبح بذلك مدينة كبيرة ، تتصل أرباضها بأرباض قرطبة[2] ، آمنة لمحمد ابن أبي عامر وأهله وبنيه ، بها قصر العامرية التي تتكون من ثلاث قاعات متوازية « يحيط بها من المشرق والمغرب غرف مربعة ، تتوزع ثلاثة في كل من الجهتين ، و في الشمال الشرقي يقوم ببناء آخر ملاصق لهذا البناء ، ينقسم بدوره إلى غرف صغيرة ، و كانت بهذه الغرفة بركة كبيرة أقيمت كلها من الحجر »[3] .

أصبحت الزاهرة مركزَ الخلافة الأموية أو بمعنى آخر مركزا للدولة العامرية دولة الحجاب ، فمحمد كما ذكرنا سابقا قد أبعد الخليفة هشام المؤيد عن الحكم كليا ، ولم يُبقي له من الخلافة إلاّ الاسم الخلافي ، والرسم السلطاني في السكة [4] .

اكتمل بناء الزاهرة في سنة 370 هـ / 980 م فكانت غايةً في الجمال و البهاء ، لدرجة أن الكثير من الشعراء كتبوا عنها و عن جمالها أشعارا عدّة تصفها و تصف مدى جمالها و على سبيل المثال نذكر هذه الأبيات :

أجريتـــــها فطَمـــا الزَّاهي بجريتهـا

كما طموت فَسُدْتَ العُجْمَ و العُربَـــا

تحـــــال فيـــه جنودَ المـــاء رافلـــة

مستـلـثـمـات تريـــك الـــدرع و اليـلبـــا

تحُـــفهـــا من فنـــون الـيد زاهـــــرة

---

(1) أحمد المقري ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح : إحسان عباس ، د.ط ، ج 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1408 هـ / 1988 م ، ص ص 578 – 579 . أنظر : الحميري ، مصدر سابق ، ص 284 .

(2) الحميري ، مصدر سابق ، ص 284 .

(3) السيد عبد العزيز سالم ، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس** ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، د ت ، ص 19 .

(4) نجيب زبيب ، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس** ، ط 1 ، ج 2 ، دار الأمير ، بيروت ، لبنان ، 1415 هـ / 1995 م ، ص 210 ، أنظر : الحميري ، مصدر سابق ، ص 284 .

قد أورقـــت فضـــة إذ أورقـــــت ذهبـــــا

بديـــعة الملك ما ينفعك نظيرهـا

يتلـــو على السمع منـها آية عجـــبـــــــا

إلا أنه للأسف لم تدم هذه المدينة طويلا ، فقد صارت حطاما غابرا لا أثر لها ، ولا لأي جزء منها ، إذ أنها كما بنيت في ظرف وجيز هدمت في ظرف وجيز ، يقول المقري : « فاتسعت هذه المدينة في المدة القريبة وصار بناؤها من الأنباء الغريبة »[1] ، ويقول الحميري : « واشتد حكم المنصور منذ نزل قصر الزاهرة وتوسع مع الأيام في تشييد أبنيتها ، وتجنيد أفنيتها حتى كملت أحسن كمال ، وجاءت في نهاية الحسن والجمال ... إلى أن حان يومها العصيب وقيّض لها من المكروه أوفر النصيب فتولت فقيدة وخلت من بهجتها كل عقيدة »[2] .

إضافة إلى مدينة الزاهرة قام المنصور ببناء قنطرة قرطبة سنة 379هـ ، وذلك لأن القنطرة القديمة التي كانت على نهر الوادي الكبير لم تعد قادرة على سد السيول التي كانت تتعرض لها ، فبناها من أجل تخفيف الضغط عن القنطرة القديمة ، كما أعاد بناء قنطرة طليطلة ، وقنطرة استجه Ecija[3] ، بالإضافة إلى تسهيلة الطرق الوعرة والأماكن الصعبة وإيصال الماء من الآبار إلى الناس .

كذلك نجد من بين إصلاحاته الحضارية توسعة جامع قرطبة سنة 377هـ / 987 م ، الذي بناه عبد الرحمن الداخل سنة 170هـ / 786م مستخدما في ذلك الأسرى المسيحيين ، من أجل تعزيز الإسلام و إهانة الكفار [4] ، دامت مدة توسعة الجامع سنتين وهي آخر توسعة له منذ أن بناه عبد الرحمن الداخل سنة 169هـ / 785م[5] .

و إنصافا لشخص محمد ابن أبي عامر نقول أنه رغم الجرائم التي قام بها من أجل الوصول إلى الحكم إلاّ أنه برهن من خلال ما قام به من أعمال و إصلاحات في كلٍ من النظام العسكري و الإداري و كذا العسكري أنه يستحق هذا المنصب و بجدارة .

المطلب 03 : علاقات الدولة العامرية .

الفرع 01 : مع المغرب الإسلامي .

---

(1) المقري ، مصدر سابق ، ص ص 579 – 581 .

(2) الحميري ، مصدر سابق ، ص 284 .

(3) عصام محمد شبارو ، مرجع سابق ، ص 200 .

(4) أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ، ص 455 .

(5) عبد الرحمن علي حجي ، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 – 897 هـ / 711 – 1492 م)** ، ط 2 ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، 1402 هـ / 1981 م ، ص 303 .

عندما سيطر محمد ابن أبي عامر على مقاليد حكم الدولة بالأندلس باشر بالاهتمام بالعدوة المغربية (بلاد المغرب) ، و هذا لاعتباره أن هذه البلاد هي المصدر الرئيسي و الأساسي لجيوشه و قواته ، وكذا من أجل تأمين حدود دولته و حاجزا لتفادي أي خطر شيعي محتمل[1].

في سنة 370 هـ الموافق لـ 980 م ، قام ابن أبي عامر بالسيطرة على بلاد المغرب الممتدة من ولاية تاهرت و تلمسان شرقا إلى المحيط الهادي غربا و من البحر المتوسط شمالا إلى سجلماسة جنوبا ، و لتدعيمه هذه السيطرة بنى قاعدة عسكرية في الجزيرة الخضراء لقربها من العدوة المغربية ، كما قام أيضا ببناء منازل و استراحات له في الطريق الفاصل بين قرطبة و الجزيرة الخضراء لتسريع حركته بين المنطقتين ، و هذا كله من أجل مراقبة الأوضاع في العدوة المغربية [2] .

و قد اتبع المنصور ابن أبي عامر في سياسته تجاه دول المغرب سياسةً مناقضةً لسياسةِ سابقيه ، حيث صبَّ كل اهتمامه لمدينة سبتة و أعطاها عناية خاصة فجعلها موقعا هاما لجيشه الأندلسي ، و قام بتعيين أكبر قادته العسكريين عليها ، و في الوقت نفسه ترك حكم المناطق المجاورة لمدينة سبتة لبعض زعماء زناتة التابعين للدولة الأموية ، فأعجب أهل زناتة بسياسة ابن أبي عامر الجديدة التي تنصُّ على إعطاء امتيازات خاصة لقادته[3] ، كإعطاء الحرية التامة لزعماء البربر الموالين للدولة العامرية في تسيير شؤونهم الداخلية ، و مد يد العون لهم و استقبالهم أحسن استقبال عند زيارتهم لبلاد الأندلس[4] .

و ينتج عن هذه السياسة التي انتهجها محمد ابن أبي عامر في بلاد المغرب أنها قامت بتحفيز "خزرون بن فلفول" أمير بني خرز ، أشهر زعماء زناتة ، بالتوجه نحو مدينة سجلماسة سنة 367 هـ / 977 م ، من أجل الاستيلاء عليها[5] ، فعندما اقترب "خرزون بن فلفول" من مدينة سبتة على رأس جيش كبير، التقى بأميرها المعتز بالله و دارت بينهما معركة فاصلة كانت نتيجتها مقتل الأخير على يد "خزرون بن فلفول" في شهر رمضان سنة 367 هـ / 977م ، و نجد هذه الحادثة مذكورة عند ابن عذارى في كتابه البيان المغرب فيقول : « وبينما زحف خزرون بن فلفول بن خزر الزناتي إلى سجلماسة في عدد عظيم فخرج إليه المعتز فاقتتلوا قتالا

---

(1) عبد العزيز فيلالي ، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و المغرب** ، د.ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2011 ، ص 267 .

(2) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، **تاريخ المغرب و الأندلس** ، د.ط ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، 1984 ، ص 220 .

(3) موسى أحمد خالد ، **دور القبائل البربرية في العلاقات السياسية الفاطمية بالأندلس** ، د.ط ، دار اليازوري ، عمان ، الأردن ، 2011 ، ص 356 .

(4) عبد المجيد نعنعي ، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس (التاريخ السياسي)** ، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 457 .

(5) موسى أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 357 .

شديدا ،فقتل المعتز لخمس بقين من رمضان ، و ملك خزرون سجلماسة ... و بعث خزرون برأس المعتز إلى الأندلس و استحكم بها ملك زناتة و أتباعهم »[1] .

لعبت سياسة ابن أبي عامر مرة ثانية دورا في بروز شخصية أخرى مهمة من زعماء زناتة ، تمثلت في زيري بن عطية الزناتي المعروف بالقرطاس[2] ، إذ قام الأخير بتأسيس منطقة خاصة به من خلال توحيد قبائل زناتة بالمغرب الأقصى و جعلها خاضعة للحكم العامري بالأندلس[3] .

بالرغم من الإقبال الواسع الذي لاقته سياسة الحاجب المنصور ابن أبي عامر إلا أنها واجهتها عدة حملات استغلالية كان الهدف منها القضاء على الحكم العامري، حيث كانت المحاولة الأولى في سنة 369 هـ بقيادة بلكين بن زيري الصنهاجي ، نائب الفاطميين على إفريقية و المغرب [4] ، الذي تمكن في بداية الأمر بالاستيلاء على مدينة البصرة ثم فاس ، ومن بعدها سجلماسة و زناتة ، ليوجِّه أنظاره نحو مدينة سبتة ، إلا أنه لم ينجح في هذه الأخيرة بسبب قوة جيش ابن أبي عامر الحامية لهذه المدينة ، لأنه كان يعتبرها مفتاح الأندلس ، وهذا لأن ابن أبي عامر كان على يقين تام لو أن بلكين وصل إلى مدينة سبتة لأصبحت الأندلس مهددة من قبل الدولة الفاطمية الشيعية[5] .

أما الحملة الاستغلالية الثانية كانت بقيادة الحسن بن جنون الذي التجأ إلى الفاطميين في عهد الخليفة العزيز بعد سقوط دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى ، إذ قام الخليفة بتحريض الحسن لاستعادة ملك آبائه و أجداده بشن حملة على المغرب الأقصى[6].

فعندما وصل الحسن بن جنون إلى المغرب الأقصى انظم إليه عدد وفير من أهل الشيعة[7] و كل من كان لهم عداوة مع الخلافة الأندلسية ، وساندوه في حملته ، لكن المنصور لم يكن يبالي بهذا الخطر ، فقام بإرسال وزيره و ابن عمه " عسكلاجة " على رأس جيش كبير ، فلم يستطع

---

(1) ابن عذارى المراكشي ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص ص 230 -231 .

(2) ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، تح : محمد يوسف الدقاق ، د ط ، ج 7، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986 ، ص 425 .

(3) موسى أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 357 .

(4) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ، ص 221 .

(5) موسى أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص ص 358 – 359 .

(6) عصام الدين عبد الرؤوف ، مرجع سابق ، ص 220 .

(7) الشيعة : تعني القوم و الصحب و الأتباع من الخلف و السلف على أتباع علي و بنيه رضي الله عنهم ، فكلمة شيعة أطلقت على جماعة اعتقدوا أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي ترجع إلى نظر الأمة و يتعين على القائم بها تعيينهم ، و هي ركن الدين و قاعدة الإسلام و لا يجوز بنبي إغفالها و لا تفويضها إلى الأمة بل يجب أن يعين الإمام للأمة . أنظر : ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 246 .

زعيم الأدارسة المقاومة و طَلَب الاستسلام و الأمان ، إلا أن المنصور لم يقبل طلبه و قام بقتله سنة 375 هـ / 975 م ، وسيطر على بلاد المغرب الأقصى[1] .

في سنة 386هـ /986 م قام زيري بن عطية الزناتي بثورة ضد المنصور ، و كان السبب الرئيسي لهذه الثورة هو رغبة زيري الشديدة في الانفراد بالحكم ، فقام المنصور بإرسال جيش إلى المغرب بإمرة مملوكه القائد العسكري واضح الصقلبي ، إلا أنها باءت بالفشل ، ليرسل المنصور مرة أخرى حامية من الجيش بقيادة عبد الملك المظفر بن المنصور الذي أبلى بلاءً حسنا وهزم جند زيري ، و استولى على كل من مدينة فاس و سجلماسة سنة 389 هـ [2].

و في سنة 391 قام زيري بن عطية الزناتي بمصالحة المنصور محمد بن أبي عامر فعفا عنه الأخير ، و عاد إلى ولائه إلى غاية وفاته ، من ذات السنة ليخلفه ولده المعتز ، الذي سار على نفس السياسة ، سياسة الولاء للمنصور[3].

الفرع 02 : مع الممالك المسيحية .

اتسمت العلاقات بين المنصور و الممالك النصرانية بالحرب يتخللها بعض السلم ، فقد غزا المنصور ما يفوق الخمسين غزوة دون هزيمة [4]، هناك من المؤرخين من يحددها و يقول إنها سبعا و خمسين كابن عذارى المراكشي[5] ، و هناك من يقول إنها اثنان و خمسون غزوة ، و ندرج في القول الثاني ابن خلدون ، لكن رغم اختلافهم في عددها إلا أنهم يتفقون على أنه لم يهزم ولا في واحدة منها ، يقول ابن خلدون : « و ردد الغزو بنفسه إلى دار الحرب فغزا اثنان و خمسين غزوة في سائر أيام ملكه لم ينكسر له فيها راية ولا فلَّ له جيش و لا أصيب له بعث و لا هلكت له سرية »[6].

ويجمع المؤرخون على أن أهم ما ميَّز غزواته عن سابقيه هو بدايته بالحرب من أجل الغزو لا من أجل الدفاع و رد غارات النصارى كما كان يفعل أسلافه .

و على ذكر الغزوات نتطرق إلى أهمها و نبدأ بمملكة ليون[7] 371 هـ / 981 م ، التي سار إليها الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر بعد أن فرغ من أمر صهره غالب الناصري ، سار

---

(1) عبد المجيد نعنعي ، مرجع سابق ، ص 459 .

(2) أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، مرا : عبد الحميد لغليظي و سويسي جمال ، د.ط ، ج 1 ، مكتبة نبراس الصفا التاريخية ، ص 93 ، أنظر : عصام الدين عبد الرؤوف ، مرجع سابق ، ص ص 220 – 221 .

(3) خليل إبراهيم السامرائي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 203 .

(4) أنظر : خريطة لأهم غزوات الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر و ابنه عبد الملك المظفر ، ص 71 .

(5) ابن عذارى ، مصدر سابق ،ج 2 ، ص294.

(6) محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط 4 ، ج 2، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص 450 .

(7) ليون : قاعدة من قواعد قشتالة عامرة ، بها معاملات وتجارات ومكاسب ولأهلها همة ونفاسة ، أنظر : الحميري ، مصدر سابق ، ص 514 .

ليعاقب ملكها "راميرو" الثالث بسبب معاونته لغالب عليه و تدخله في شؤون الأندلس ، فقصد مدينة سمورة و عاث فيها بالفساد ، ليعقد "راميرو" تحالفا كرد فعل منه ، مع كونت قشتالة و ملك "نافارا" ، و ساروا لمحاربته فهُزموا في "شنت منكش" ، و استولى المسلمون على هاته القلعة ، قلعة "شنت منكش" .

ليواصل ابن أبي عامر سيره إلى مدينة ليون عاصمة المملكة ، محاولا و جنوده اقتحام المدينة إلا أن فصل الشتاء داهمهم فاضطروا للعودة إلى قرطبة [1] ، معاودين الكَرَّة سنة 372 هـ / 982 م ، حين اضطربت الأحداث بليون و طلب "راميرو" مساعدته مقابل الاعتراف بطاعته و ذلك عندما أراد الشعب إزاحته عن الحكم و انتخاب ابن عمه "برومودو" ، إلا أن "راميرو" توفي بعد أشهر قليلة ، ومع ذلك بقي المنصور في عزمه على الذهاب إلى ليون و الإطاحة بملكها "برومودو" .

ليقرر "برومودو" الاعتراف بطاعة المنصور و هذا نتيجة للأحداث الداخلية التي كانت بليون ، لتغدو بذلك ولاية إسلامية تؤدي الجزية ، خاضعة لقرطبة مؤتمرة بأوامرها [2] ، إلى سنة 377 هـ / 987 م ، و ذلك بسبب أن "برومودو" أراد استرجاع مملكته ، و طرد الحامية الإسلامية منها ، غير أن المنصور كان له بالضِّد و لم يتركه يصل إلى مبتغاه ، و جَنّد جيشا سار له ، مدمرا كل ما يجده في طريقه إلى أن وصل إلى القصر من أجل محاربته إلا أنه لم يجده لأنه لاذ بالفرار ، و منها سيطر المنصور على القصر و اعترف أغلب كونتات القصر بسلطته عليهم [3]، و في سنة 374هـ / 985 م ، قاد المنصور حملته نحو برشلونة ، و قطلونيا[4] ، و حارب الكونت "برويل" الثاني ، حتى وقعت برشلونة في يده فخرب كل ما فيها و قتل الكثير من جندها و أسر من بقي حيا منهم .

كذلك من أشهر غزوات المنصور ابن أبي عامر نجد غزوته المشهورة على جيليقية سنة 387هـ / 997 م ، و هي الغزوة الثامنة و الأربعون[5] ، حيث كان هدفه من غزو مدينة شنت ياقب هو القضاء على أسطورة "سانتياغو" الحربية التي كان يزعم الإسبان على أنه كان يخرج مع محاربيهم خيال على شكل ملاك بيده سيف و يمتطي فرسا أبيضا ينصرهم على المسلمين[6].

---

[1] محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص 541 .

[2] نفسه ، ص ص 542 ، 543 .

[3] رينهرت دوزي ، مرجع سابق ، ص 125 .

[4] قطلونيا :كانت جزء من الإمبراطورية الشارلمانية ، لذلك كان الخلفاء الأمويين يهابونها في السابق خوفا من تحرك فرنسا ضدهم ، أنظر : أمريكو كاسترو ، **إسبانيا في تاريخها** ، تر: إبراهيم منوفي ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2003 م ، ص 93 ، أنظر أيضا : رينهرت دوزي ، نفس المرجع ، ص 122 .

[5] أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ، ص 442 .

[6] عصام شبارو ، مرجع سابق ، ص 196 .

دخلها المنصور وجيشه وأمر بتدميرها وتدمير كنيستها مع محافظته على مقام القديس يعقوب احتراما للتقاليد الإسلامية ، و كان من نتائج هذه الغزوة أنه عاد محملا بالأسرى والغنائم[1].

ليغزو بعد ذلك قشتالة سنة 390هـ/1000 م ، وينزل الهزيمة بتحالف الممالك المسيحية الذي كان يقوده سانشو غارسيا Sancho Garcia في جبل جربيرة[2] ، يقول ابن الخطيب في هذا الشأن : « ... ونصر الله المسلمين نصرا ما سمع بأعظم منه واستشهد في هذه الوقيعة من صنوف المدونة وغيرهم أزيد من سبع مئة رجل ، و ذلك يوم الاثنين لست بقين من شعبان سنة 390 هـ ، ولم يخِم المنصور عن وجهته فأوغل في أرض قشتيلة ، فدمر ولم يبقي ولا وذر»[3] ، وتعد هذه الحملة آخر حملاته ، وصل فيها إلى كنال Canales ودمر دير القديس أملين[4].

هنا تجدر بنا الإشارة إلى أن علاقات المنصور لم تكن كلها حروب فقط ، فمنها ما كانت علاقات ودٍ [5] وصلت إلى درجة أن ملك نبرة Navara سانشو اباركا Sancho Abaraca

قد زوج ابنته للمنصور واعتنقت الإسلام ، وتسمت بعبدة وأنجبت منه عبد الرحمن شنجول Sanchuello[6].

المبحث الثاني : ما بعد محمد ابن أبي عامر .

بعد حكم دام سبعا و عشرين سنة توفي الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر يوم 27 رمضان 392 هـ الموافق لـ 09 أوت 1002 م ، تاركا وراءه ملكًا و دولةً من أعظم الدول ، تاركا إياها لابنيه عبد الملك و عبد الرحمن .

المطلب الأول : الوراثة في حكم الحجابة .

لما أدركت الموت الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر ترك وصية لابنه عبد الملك يوصيه فيها بتولية الحكم من بعده ، وتولية أخوه عبد الرحمن شؤون الوزارة ، يقول ابن عذارى في ذلك :« رشح المنصور ولده عبد الملك للولاية و قدم أخاه عبد الرحمن للوزارة ، و ترك اسم الحجابة»[7]،و أوصاه أن لا يترك للأعداء مجالا للإطاحة بدولته التي بناها ، كما أوصاه أيضا

(1) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص ص 288 ، 289 .
(2) عصام محمد شبارو ، مرجع سابق ، ص 197 .
(3) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 92 .
(4) رينهرت دوزي ، مرجع سابق ، ص 145 .
(5) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 66 .
(6) ابن الخطيب ، نفسه ، ص 66 ، أنظر : أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ، ص 457 .
(7) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 268 .

بالذهاب مسرعا - و هو في علته بمدينة سالم - إلى القصر و طلب الحجابة[1] من هشام المؤيد قبل أن يُتَوَفَى من أجل أن يُحكِم السيطرة على زمام الأمور[2] و يتغلب على كل قوة رافضة لحكم العامريين ، المنتهزين لفرصة موت الحاجب محمد بن أبي عامر ، كحركة الفتيان الصقالبة التي قضى عليها في المهد[3].

أيضا نصحه بحسن معاملة صاحب القصر هشام المؤيد ، و أن لا يأمن المحيطين به خاصة الأمويين « و أمره بالحزم فيمن يشك في أمره منهم » و ذلك أنه يعلم و يقر بذنبه اتجاههم حيث يقول كما جاء في الذخيرة لابن بسان : « إياك أن تضع يدك في مرواني ما طاوعتك بنانك فإني أعرف ذنبي إليهم »[4].

تشير المصادر الإسلامية أن وصيه المنصور لم تكن وصية عابرة هكذا فقط ، بل كان يعمل عليها منذ مدة إذ أنه قبل وفاته منذ زمن بعيد قد زرع في رأس غلمانه أن لا ينقادوا وراء بني أمية ، و أوصاه أيضا بحسن معاملة رعياه فيقول : « فلا تضيع أمر جميعهم واحفظهم بعيني فإنك أبوهم بعدي » وفي الوقت نفسه يوصي جيشه و يقول لهم : « تنبهوا لأمركم و احفظوا نعمة الله عليكم في طاعة عبد الملك أخيكم و مولاكم ، و لا تغرنكم بوارق بني أمية ، و مواعيد من يطلب منكم شتاتكم ، و قدروا ما في قلوبهم و قلوب شيعتهم من الحقد عليكم فليس يرأسكم بعدي أشفق عليكم من ولدي ... »[5].

كما ترك له مجموعة من الوصايا في تسيير شؤون الحكم بالدولة و هذا بالإستفادة من خلال خبراته و تجاربه السابقة ، لكي لا يذهب جهد ابن أبي عامر هباء منثورا ، فيقول له :« أمسك يدك عن الإنفاق ، لأن كثرة الإنفاق تولد الثورات و حركات التمرد »[6].

لما فرغ عبد الملك من السماع إلى نصح أبيه انطلق مسرعا إلى قرطبة تاركا أمر أبيه و الجيش لأخيه عبد الرحمن شنجول ، و لما أدرك قرطبة وصلته وفاة أبيه ، فأسرع إلى الخليفة هشام المؤيد بالله يخبره بالأمر « الذي أقره على ما بيده من سلطان و أجراه على عادة أبيه و خلع عليه و كتب له السجل بولاية الحجابة » ، وقام بقراءة مرسوم ترسيمه في المسجد الجامع ، و أرسل إلى كل الأقطار بالأندلس و العدوة يخبرهم أن والده توفي ، و أنه هو من تولى الحجابة

---

(1) كانت الحجابة بالأندلس تقال لمن يحجب السلطان عن العامة و الخاصة ، و يكون واسطة بينه و بين الوزراء ، أنظر : عبد الرحمن ابن خلدون ، **تاريخ ابن خلدون العبر في مبتدأ الخبر** ، تح : خليل شحادة ، د.ط ، ج 1 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421 هـ / 2001 م ، ص 299 .

(2) عبد المجيد نعنعي ، مرجع سابق ، ص 470 .

(3) عصام الدين عبد الرؤوف ، مرجع سابق ، ص 223 .

(4) ابن بسام ، مصدر سابق ، ص 77 .

(5) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 82 .

(6) ابن بسام ، مصدر سابق ، ص 76 . أنظر : ملحق وصية المنصور لابنه عبد الملك المظفر ، ص 66 .

بعده ، و هكذا تم انتقال الحكم من محمد بن أبي عامر إلى ولده عبد الملك وفقا للأصول الشرعية و على يد صاحب الشرعية هشام المؤيد بالله[1].

تولى " عبد المَلك " المُلك و أصبح صاحب الدولة مدة سبع سنوات ، سار فيها على نهج أبيه بحجر الخليفة هشام ، و قطع رأس كل خصومه ، إلى أن توفي سنة 399 هـ [2] ليتولى من بعده الحجابة أخوه عبد الرحمن شنجول الذي تلقب بالناصر لدين الله[3] ، إلى أن توفي سنة 399 هـ / 1008 م ، لينتهي بذلك عهد الدولة العامرية من نفس السنة ، و يبدأ عهد جديد بالأندلس[4]، سنتطرق إليه في الفصول القادمة بإذن الله .

المطلب 02 : سياسة عبد الملك المظفر ابن المنصور .

بعد أن توفي الحاجب المنصور تسلم مقاليد الحكم ابنه عبد الملك الملقب بسيف الدولة ، و باشر عمله في الحجابة منذ أن أُصدر القرار الرسمي لتوليته هذا المنصب ، فكان أول عمل قام به عبد الملك هو قمع ثورة الصقالبة الذين بمجرد ما علموا بوفاة المنصور أرادوا أن يثوروا عليه و يعيدوا مكانتهم السياسية و الاجتماعية التي عهِدوها في زمن سابقي المنصور ، إلاّ أن سيف الدولة عبد الملك أخمدها في المهد ، لأنه كان دراية لما سيحدث بعد انتشار خبر وفاة والده ، فكان متأهبا لمواجهة أي قوة ثائرة [5] ، لتشهد الأندلس بعد هذا التصدي الأمن و الاستقرار و ما زاد في تقوية ذلك حسن شخصية عبد الملك التي استلطفها أهل الأندلس ، و في هدا الصدد نجد ابن بسام يقول نقلا عن ابن حيان : « راقت أيامه و أحبه الناس سراً و عانية ، و انصب الإقبال و التأييد عليه انصبابا لم يسمع بمثله » ، و يقول أيضا : « إنه كان من أكثر الناس حياء ، و لكن هذا الحياء كان ينقلب في ساحة الوغي شجاعة و صلابة و عنفا »[6] ، و يقول أحد الشعراء في مدحه :

تِــه في الدنيا و افخر فمثلك يفخر فـأبـــوك منصـور و أنت مظـفـر[7]

و قيل فيه أيضا :

زمـانٌ جـديـد و صـنـــع حديـدٌ و دنـــيـــــا تـــــروقُ و نُعمـــى تريـدُ

و غيـثٌ يصوب و عيـش يطيـب و عـــزٌ يـــــــدوم و عبـــد يـــعـود

---

(1) عبد المجيد نعنعي ، مرجع سابق ، ص 471 .

(2) المقري ، مصدر سابق ، ص 423 .

(3) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 323 .

(4) عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص 306 .

(5) السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، د.ط ، دار المعارف ، لبنان ، ص 336 .

(6) نقلا عن : السيد عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص 337 .

(7) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 307 .

و دهـــــــر ينـيـرُ بعبـدِ الملـيك كـشمس الضحى ساعدتها السعود [1]

بالرغم من صفاته الحميدة التي يمتاز بها و مدح الشعراء له إلاَّ أنه كان يغلب عليه التبذير و الإسراف ، و خير دليل على ذلك قول ابن الخطيب : « و كان عبد الملك قد أجحف بالمال لانطـلاق يده في حاصله و التوسعة على الناس بسُدُسيه و كثرة حركاته ، و التجاوز في النفقات ...»[2] ، كما يؤكد ذلك ابن بسام عندما انتصر عبد الملك في إحدى غزواته فيقول عنه : « و استكثر فيها من العدة و العدد، فبرز جواد من مقرباته المنسوبة بأفخم تلك المراكب المسلسلة ، و لُبوس درع فضيَّة مطرزة بالذهب و على رأسه خوذة مثمنة الشكل ، محددة الرأس ، مرصعة الطرق ، بدُرٍ فاخر ، واسطته حجر ياقوت أحمر مرتفع القيمة » [3] ، الواضح من كثرة نفقاته أنه نسي وصية والده حين قال له لا تطلق يدك في الإنفاق[4] ، لكنه كما جاء في المصادر الإسلامية أنه في آخر أيام حكمه استدرك ما ضيعه ، « و عكف على مباشرة أمره و الإشراف على سلطانه و إحياء رسم والده »[5] .

و على ذكر غزواته تذكر المصادر الإسلامية أنه غزا سبع غزوات ضد الممالك النصرانية[6] ، انتهج فيها سياسة أبيه ، غزوة في الشتاء و أخرى في الصيف[7] ، كما لا يخفى عنا أيضا أنه كان ذا حنكة و فطنة و ذكاء ، الأمر الذي ساعده في إحكام قبضته على الحكم و تصديه لأطماع الممالك النصرانية ، إذ أنه بعد وفاة والده طمعت هذه الممالك في بلده ظنا منهم أن المنصور ترك وراءه نعاجا ، فـأرسل عبد الملـك مولاه " واضحا " لإيقـاف الحركة التي قـام بها " شانجُـه " بن " غرسية " بن " فرذلند " صاحب قشتالة سنة 393 هـ ، فقام " واضح " بمصالحته و ملاطفته حتى تمهّدت و قامت قواعد الدولة ، كما تظهر أيضا حنكته في انتصاره على الفرنجة من نفس السنة[8] .

و بعد أن توطد حكمه خرج في صائفة سنة أربع و تسعين و ثلاث مئة ليفزع أعداءه نحو مملكة قشتالة و أوغل فيها مما جعل " شانجُه " صاحبها يميل إلى السلم[9] .

و في سنة خمس و تسعين و ثلاث مئة كانت غزوته نحو جيليقية [1]، و وصل في هذه الغزوة إلى ما لم يصل إليه والده ، فقد وصل إلى مدينة ليونة المحصنة طبيعيا [2].

---

(1) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 310 .
(2) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 89 .
(3) ابن بسام ، مصدر سابق ، ص 80 .
(4) ابن بسام ، مصدر سابق ، ص 77 .
(5) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 89 .
(6) نفسه ، ص 87 . أنظر : ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 297 .
(7) أنظر : خريطة لأهم غزوات محمد ابن أبي عامر و ابنه عبد الملك المظفر ، ص 71 .
(8) ابن بسام ، مصدر سابق ، ص ص 84 – 85 .
(9) نفسه ، ص 86 .

وفي السنة الموالية أي سنة ستٍ و تسعين كانت غزوته الرابعة نحو بنبلونة التي دخلها يوم 16 ذي القعدة من نفس السنة ، و سبى و قتل و حرق و هدّم جيشه كل ما وجدوه ، إلى أن أصابهم هول عظيم من الأمطار الشديدة مما جعلهم يستكينون ، يقول ابن عذارى في وصفه لهذه الغزوة :« و أصاب الناس في هذه المحلة هول عظيم من مطر شديد أصابهم ببرد كثير و برق متتابع و رعد قاصف ارتاع به الناس جدا و تولى البرق و جاءت في أثره قصفات مفزعة ألبست الناس خشوعا و استكانة ... فجهروا إلى الله ضارعين في كشف ما بهم و أن لا يشمت بهم الأعداء ... ففعل ذلك سبحانه و رحم ضعفهم »[3] .

و في السنة الموالية غزا بلاد قشتالة و انتصر فيها على " شانجة " بن " غارسية " و في هذه المعركة تلقب عبد الملك ابن الحاجب المنصور بالمظفر[4] .

عاود الكرَّة على قشتالة في السنة التي تليها أي سنة 398 هـ / 1008 م ، ليفتح فيها حصن شنت مرتين ، و بعد هذه الغزوة كانت غزوته الأخيرة على نفس المملكة مملكة قشتالة في مرّتها الثالثة على التوالي[5] ، ليصاب فيها و هو في طريق عودته منها إلى قلونية Clunia سنة 399 هـ/1008م[6] ، بمرض الذبحة الصدرية ليتوفى في دير أرملاط ، يوم 18 صفر 399 هـ الموافق لـ 20 أكتوبر 1008 م [7].

و قد قيل في وفاته أنها كانت بسبب الذبحة الصدرية و قيل أيضا إنها كانت بسبب شربة سم ، وهذا على حسب ما ذكره ابن عذارى : « و ما ترك الناس لأول وفاة عبد الملك و سرعة فجأتِها أن قالوا إنه أُحتيل عليه بشربة دست له مسمومة من قبل أخيه عبد الرحمن بيد أحد خدم عبد الملك المظفر ، فاضت نفسه منها على اختلافهم في وجه الحقيقة في سقيها و الله أعلم بذلك »[8].

أما عن علاقته مع المغاربة فكانت علاقةً ودية و ذلك أنهم كانوا جند أبيه ، لذلك كرَّس كل جهوده في مصاحبته لهم و اصطناعهم ، ليدخل الكثير منهم في خدمته[9]. و أما بالنسبة لأهم الأعمال التي أحدثها في دولة أبيه ، نجد أنه قام بإسقاط سدس الجباية على بلاد الأندلس ككل[10] ، كما انتهج سياسة التعمير في المناطق التي كان يغزوها و ذلك عن طريق التسهيلات التي

---

(1) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 303 .
(2) ابن بسام ، مصدر سابق ، ص 85 .
(3) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 304 .
(4) نفسه ، ص ص 305 - 306 ، أنظر : ملحق نص الكتاب الذي تلقب فيه عبد الملك المظفر بألقاب الخلافة ، ص67 .
(5) السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 342 .
(6) نفسه ، ص 338 .
(7) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 89 .
(8) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 322 . أنظر : أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ، ص 460 .
(9) ابن بسام ، مصدر سابق ، ص 81 .
(10) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 297 .

وضعها لرعيته ، قال ابن عذارى في هذا الصدد : « عهد الحاجب وقت الفتح إلى المسلمين ألاَّ يحرقوا منزلا و لا يهدموا بناءً ، لما ذهب إليه من إسكان المسلمين فيه ، فشرع لوقت في إصلاحه ن و نادى في المسلمين من أراد الإثبات في الديوان بدينارين في الشهر على أن يستوطن في هذا الحصن فعل ، و له مع ذلك المنزل و المحرث ، فرغب بذلك خلق عظيم و استقروا به في حينهم »[1] .

المطلب 03 : آخر عهد الدولة العامرية .

تولى الحجابة بعد عبد الملك المظفر أخوه عبد الرحمن شنجول Sanchuello ابن عبدة ، زوجة المنصور بنت " سانشو أباركا " Sancho Abaraca ملك نبرة Navara[2].

اشتهر بسوء أخلاقه و تسييره « ميَّال إلى الدعة و الاسترخاء في أجواء الترف ، قليل الاهتمام بالسياسة الجهادية »[3] ، بدأ عهده بالمجون و الفسق ، يتحدث ابن عذارى عن شخصه فيقول : « افتتح أمره بالخلاعة و المجانة فكان يخرج من منيَّة إلى منيَّة و من منتزه إلى منتزه مع الخيالين و المغنين و المضحكين مجاهرا بالفتك و شرب الخمر »[4] ، لا علاقة له لا بالسياسة و لا بالتسيير ، و فوق كل هذا طلب الخلافة له من هشام المؤيد بالله [5] و تلقب بألقاب الخلافة [6] و هو لا يستحقها لما يتَّصف به من صفات ذميمة [7] ، بل هو أشنع فعل فعله ، لم يقم به لا أخاه ولا أباه الذي كان يستحقها بجدارة ، و الأغرب في هذا كله هو قبول هشام للأمر ، و كَتَبَ له الخلافة [8] و قُرِئَت على رجال الدولة و علمائها و فقهائها ، فيقول هشامٌ في المرسوم أنه لم يجد من هو أجدر منه للخلافة من بعده و لذلك لما يتصف به من صفات حسنة [9].

و طبعا هذا المرسوم ينافي ما قيل في شخصه ، و من هنا ندرك أن هشاماً كان محكوما فيه ، و حتى أن أهل الأندلس أدركوا ذلك ، خاصة الأمويين ، الذين فهموا جيدا أن هشاما لم يعد له

---

(1) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 300 .

(2) ابن عذارى ، مصدر سابق ، تح : كولان و ليفي بروفنسال ، ط 3 ، ج 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983 م ، ص 38 .

(3) إبراهيم بيضون ، **الدولة العربية في إسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة (92 – 422 هـ / 711 – 1031 م)** ، ط 3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1406 هـ / 1986 م ، ص 338 .

(4) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 39 .

(5) ج ، س كولان ، **الأندلس من دائرة المعارف الإسلامية** ، تر : إبراهيم خور رشيد و آخرون ، ط 1 ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، لبنان ، 1980 ، ص 126 .

(6) أنظر : ملحق نص الكتاب الذي تلقب فيه عبد االرحمن بن محمد بألقاب الخلافة ، ص 67 .

(7) عدنان فائق عنبتاوي ، **حكايتنا في الأندلس** ، ط 1 ، المؤسسة العربية ، بيروت ، 1989 م ، ص 90 .

(8) خالد الصوفي ، **تاريخ العرب في اسبانيا (نهاية الخلافة الأموية في الأندلس)** ، ط 1 ، مكتبة دار الشرق ، حلب ، ص 121 .

(9) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص ص 45 – 46 .

من الحكم إلا صورته و أن عبد الرحمن ما هو إلاَّ سارق فاسق يريد أن يصل إلى مبتغاه ، كأبيه [1] .

ليقرر أهل قرطبة الثورة عليه منتظرين منه الذهاب إلى إحدى غزواته ، التي بدأ في خوضها بعد أن علم أنه ارتكب جرما كبيرا في حق الأمويين ، و هذا لغرض استمالتهم و إطفاء غضبهم[2] .

و لكن للأسف لم يستطع و ذلك لأن الثورة قد أشعلت نيرانها خاصة و أن هناك من أضاف لها البنزين لتوقد ، و هنا نقصد "الذلفاء" أم عبد الملك التي أرادت الانتقام من قاتل ولدها ، لتتآمر مع المروانيين و على رأسهم محمد بن هشام بن عبد الجبار[3] الذي كان يُكِن الحقد للعامريين[4] .

اتفقت معه على أن تسانده بالعُدَّة و العتاد على أن يثأر لولدها ليوافق الأخير و يدخل قرطبة يوم 16 جمادى الثانية سنة 399 هـ ، بعد أن ذهب عبد الرحمن شنجول إلى غزوته السالفة الذكر ، فيدخل ابن عبد الجبار القصر ، و يسانده كل أهل قرطبة الناقمين لبني عامر ، فتقوى شوكة ابن عبد الجبار ، و يصبح هو السيد الأول لقرطبة ، حتى أن هشام المؤيد نفسه سلمه زمام الأمور و أيّده على أمره و لم يعترض على أي شيء.

استولى محمد ابن عبد الجبار على العرش و أعاد تعيين صاحب الشرطة و الحاجب جاعلا مكان من كانوا رجالا يثق بهم[5] .

وصل أمر محمد ابن عبد الجبار إلى عبد الرحمن شنجول و جيوشه ، و هو في طريق عودته إلى قصره ، فارتعب كثيرا ، و زاد ارتعابه أكثر لما تخلى عنه غالبية جيشه في منتصف الطريق ، كدليل لتأييد محمد ابن عبد الجبار ، لينتهي خوفه هذا بعد قطع رأسه و صلبه ، يوم 03 رجب 399 هـ الموافق لـ 03 مارس عام 1009 م [6] ، و بموت عبد الرحمن شنجول تنتهي الدولة العامرية و يبدأ عهد جديد من تاريخ الأندلس .

---

[1] إلاّ أن أباه لم يهمل أمر الدولة نظرا لِما قام به من إصلاحات إدارية و عسكرية و حضارية و كذا غزواته ضد الممالك النصرانية ، الأمر الذي شَفِع له عند الأندلسيين .

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، **تاريخ المغرب و الأندلس** ، د.ط ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، 1984 ، ص 225 .

[3] ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 109 .

[4] لأنهم قتلوا والده .

[5] ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص ص 110 – 111 .

[6] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، د.ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2011 م ، ص 296 .

الفصل الثاني

المبحث 01 : مراحل الفتنة الأندلسية .

توفي " عبد الرحمن شنجول " ، و تربع على عرش الخلافة محمد بن عبد الجبار[1] ، فأجبر هشام المؤيد بالله على التنازل عن منصب الخلافة له ، فتنازل الأخير دون أي محاولة رفض منه و ذلك أن هشام كان تحت الضغط خاصة من أهل قرطبة الرافضين له و لسياسته التي مكنت آل عامر من الحكم[2] .

المطلب 01 : الصراع حول الحكم .

تنازل هشام و ارتقى ابن عبد الجبار و تقوَّى بأهل قرطبة ضد البرابرة ، ذلك أنهم كانوا جند المنصور و بنيه[3] ، فعيّن أبناء عمه محمد بن المغيرة على الشرطة و عبد الجبار على الحجابة ، لتكون هذه الخُطوة أولى الخُطوات لإشعال فتيل الفتنة [4] .

فالسياسة العدوانية التي انتهجها محمد ابن عبد الجبار ضد البرابرة كان نتاجها تكتلهم – البرابرة – تحت راية أمير من بني أمية و هو هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر[5]، غير أن هذا التكتل تفرق جمعه قبل أن تقوى شوكته ، لأن جند ابن عبد الجبار أمسكوا بهشام بن سليمان و أخذوه إلى قائدهم فقتله و فكَّ حزبه ، مع التنكيل بمن اجتمع عليه من البرابرة و قتل كل من لهم صلة بهم ، بالإضافة إلى نهب دورهم و سبي نسائهم[6]، مما زاد من عزيمة البربر من الاجتماع مرة أخرى و الالتفاف حول أمير أموي آخر و هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله[7] ، الفار من بطش ابن عبد الجبار الذي أراد تصفية الساحة له من كل بني عمومته ليحكم فيها وحده هو و بنيه .

التفوا حوله بعد أن بايعوه سنة 399 هـ[8] ، التفوا ليرفعوا تحت ظِلّه راية الدفاع عن أنفسهم ، فقاموا كرد فعل منهم بالتحالف مع "شانجه" بن "غارسية" بن "فرذلند" ملك قشتالة ، فدخلوا قرطبة سنة 400 هـ[9] ، بعد انتصارهم على محمد بن عبد الجبار و جيشه ، لتكون هذه أولى ثارات المشركين على المؤمنين ، يقول ابن الخطيب : « قدموه و عقدوا له الخلافة و تسمى

---

(1) هو محمد بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، كنيته أبو أيوب ، أنظر : ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 109 .
تلقب ابن عبد الجبار بالمهدي ، و هو خامس الخلفاء المسلمين الذين نالوا هذا اللقب ، أنظر : مجهول ، **مفاخر البربر** ، تح : بوباية عبد القادر ، ط 1 ، دار أبي رقراق ، 2005 ، ص 206 .
(2) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص ص 110 – 111 .
(3) ج ، س ، كولان ، مرجع سابق ، ص 126 .
(4) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 110 .
(5) المقري ، مصدر سابق ، ص 430 .
(6) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 112 . أنظر : ابن عذارى ، ج 2 ، ص 358 .
(7) المقري ، مصدر سابق ، ص 428 . أنظر : ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 113 .
(8) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 113 .
(9) المقري مصدر سابق ، ص 428 .

المستعين بالله و ذلك في عقب شوال من سنة 399 هـ ، و نهضوا به إلى "شانجُه" بن "غارسية" بن "فرذلنذ" ، و عاقدوه على أن يعين سليمان بن الحَكَم على دخول قرطبة ، فتحرك معهم في عسكر عظيم من النصارى و احتل قرطبة و برز إليهم المهدي فيمن معه ، فهزمهم سليمان و قتل النصارى يومئذ من أهل قرطبة أزيد من ثلاثين ألفا و كانت أول ثارات المشركين على المؤمنين »[1].

و كرد فعل من المهدي استعان هو الآخر بـ "أذفونش" ليقاتل في صفِّه ، ضد المستعين و من معه من البرابرة ، ليلتقوا بعد ذلك في معركة مشهورة تعرف بعقبة البقر[2] يوم 5 شوال سنة 400 هـ [3]، و ينتصر فيها المهدي محمد بن عبد الجبار ، فيخرج المستعين و جنده من قرطبة إلى الجزيرة الخضراء ، مدمرين و مخربين كل ما وجدوه في طريقهم .

ليعودوا مرة أخرى بقوة عظمى و يحاصروا قرطبة مما جعل أهلها يخشون على أنفسهم ، و يفكرون في طريقة للتخلص من حصارهم و تهدئة غضبهم ، فيجتمع رأيهم على قتل المهدي محمد بن عبد الجبار ، لاعتبارهم إياه مصدر الفتنة مع تجديد البيعة لـهشام المؤيد بالله جاعلين من "واضح" العامري حاجبا له [4].

إلا أن ذلك لم يكن يعني للبرابرة شيئا فقد واصلوا حصارهم « إلى أن هلكت القرى و البسائط بقرطبة ، و عدمت المرافق ، و أجهدهم الحصار »[5].

ثم بعث المستعين إلى حليفه " أذفونش" طالبا منه المساعدة ضد "واضح" العامري[6] مقابل إهدائه مجموعة من الحصون التي كانت بحوزة واضح ، و هذا طبعا بعد انتصارهم عليهم .

وافق ملك قشتالة "أذفونش" ، و راح يهدد "واضح" ، إما أن يسلمه الحصون و إما أن يساند سليمان و البربر ضده ، فوافق الأخير بعد تشاوره مع أعيان الدولة على تسليم الحصون و القلاع له ، و ذلك خوفا من إعانتهم للبربر عليهم ، فعقد معه اتفاقية سلمه فيها أكثر من مائتي حصن أهمها : حصن شنت شتيبن ، و حصن كروتيا و غيرها من الحصون المنيعة [7].

---

[1] ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 113 .

[2] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 193 ، أنظر : الحميدي ، مصدر سابق ، ص ص 18 – 19 .

[3] عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص 508 .

[4] ابن خلدون مصدر سابق ، ص 194 .

[5] المقري ، مصدر سابق ، ص 428 .

[6] من موالي المنصور ابن أبي عامر ، كان يريد السيطرة على الأندلس مثل مولاه محمد ابن أبي عامر ، أنظر : ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 194 .

[7] رينهرت دوزي ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 182 .

استمر الأمر على حاله فترة من الزمن إلى أن تمكن سليمان من الدخول إلى القصر يوم الاثنين 26 شوال سنة 403 هـ[1] . ليباشر في ترتيب أموره ، إذ أن أول أمر قام به هو تقسيم كوَر الأندلس على رؤساء قبائل البربر فأعطى "إلبيرة" لبني زيري بن مناد ، و سرقسطة لمنذر بن يحي ، و"جَيَان" لبني يفرن و بني بِرزال ، كما وَلَّى علي بن حمود على "طنجة" ، و أخوه القاسم بن حمود[2] على الجزيرة الخضراء[3] .

و هنا تجدر بنا الإشارة إلى أن هذا التنازل بيَّن ضعف الدولة و رجالها ، فقد أصبح كل من هبَّ و دبَّ يهددهم ، إما أن يسلموهم القلاع الحصينة ، و إما أن ينصروا أعداءهم عليهم .

و بما أن نفوس حكّام الدولة الأموية آنذاك كانت معلقة بالمنصب فقط دون أمر المسلمين ، كان تسليمهم للقلاع و الأراضي أهون عليهم من أن يتولى زمام الحكم بربري .

و كاستنتاج بعد تحليلنا للموضوع ، يمكننا أن نقول أن حروب الاسترداد لاسبانيا بدأت من هنا ، من الضعف المنكشف للعدو النصراني ، الذي استغل هذه النقطة لصالحه .

المطلب 02 : حكم بني حمود .

في فترة تولي سليمان بن "الحَكَم" للحُكم في المرة الثانية قُتل هشام المؤيد - على يد ابن سليمان -[4] ، الأمر الذي أثار حفيظة الفتيان العامرين ، والشاميين الرافضين لسليمان بن "الحكم" مما أدى بهم إلى تدبير خطة لعزله ، وتولية علي بن حمود مكانه[5] ، محتجِّين بذلك أن هشام المؤيد ترك وصية تنصُّ على ضرورة تولية علي بن حمود من بعده ، لأنهم يعلمون أن هشاما لم يترك أولادا ليخلفوه بعد وفاته ، فاستغلوا هذه النقطة لصالحهم[6] .

اِلتف العديد من الناس بجميع أصنافهم حول علي بن حمود ، وخرجوا في جمع كبير ضد سليمان يوم الأحد 20 محرم سنة 407 هـ الموافق لـ 01 جويلية 1016 م ، في معركة قُتل فيها سليمان ومجموعة من الجند الذين كانوا في صفّه ، ليقول علي بن حمود متشفيا فيه :« لا يقتل الزُلطان إلا الزُلطان »[7].

---

(1) جذوة المقتبس ، مصدر سابق ، ص 19 .

(2) يقول الحميدي : « علي و القاسم هما ابني حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله ،ابن عمر بن إدريس ، بن عبد الله بن الحسن ، بن الحسن ، بن علي ابن أبي طالب – رضي الله عنه - » ، أنظر : الحميدي ، مصدر سابق ، ص 20 ، حكما الأندلس هما و يحي ابن علي ، مدة سبع سنوات من 407 هـ إلى 414 م ، أنظر : المقري ، مصدر سابق ، ص 430 .

(3) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 119 .

(4) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 120 .

(5) نفسه ، ص 121 .

(6) عبد الواحد المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، د ط ، دار الفرجاني ، القاهرة ، 1414 هـ / 1994 م ، ص 49 .

(7) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 121 .

تُوُفي هشام المؤيد و تُوُفي المستعين بعد أن تولى حكم ثلاثة أعوام وثلاثة أشهر وأياما قلائل في عهدته الثانية ، لينقطع بهذه الحادثة حكم بني أمية لفترة من الزمن[1] ، ويتولاه علي بن حمود الملقب بالناصر الذي حكم قرابة عامين قبل أن يُقتل سنة 408 هـ ، نتيجة سياسته الصارمة ضد البربر[2] ، إذ يظهر هذا بوضوح في إحدى القصص التي رويت عنه و التي تقول إنه ضرب عنق أحد البرابرة بسبب حمله للعنب ، قال صاحب القصة أخذته كما يأخذ الناس[3] ، و في تجبره على البرابرة يقول ابن الخطيب : « إنه لما صارت إليه الدولة قهر البرابرة »[4] ، وبالمقابل استعمل سياسة اللين والطيبة مع أهل قرطبة لأجل استمالتهم ، لأنه يعلم جيدا أن هشام المؤيد لم يترك لا وصيه ولا أي شيء يجعله حاكما للأندلس بصفة شرعية ، و أنهم لو قرروا الثورة عليه لأصبح في عداد الأموات ، لذلك عمل على كسبهم باللين و الطيبة ، و ذُكر أنه كان يستعين بالعديد من أولياء الخلافة السابقين لتسيير شؤون الحكم ، أمثال ابن جهور و ابن بدر، من أجل كسب ثقة أهل قرطبة[5] .

إلا أنه غير هذه السياسة بعد أن علم أن هناك حركة غير طبيعية من الصقالبة الذين كانوا يريدون إعادة الخلافة لبني أميَّة من خلال انتخاب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الملقب بالمرتضى سنة 407 هـ /1016م ، فجعلها معاكسة للأولى أي أنه عاد إلى مصاحبة البربر من جديد ، وإبادة أهل قرطبة لما بدر منهم ، و هذا لغرض تقوية صفوف جيشه لمواجهة عبد الرحمن المرتضى[6] ، غير أن سعيه هذا لم يتحقق لأنه اغتيل يوم 02 ذي القعدة سنة 408 هـ الموافق ل 23 مارس 1018 م[7] ، يقول ابن الخطيب في شخص علي بن حمود :« ... وأمضى الأحكام و أقام العدل ، وكان الأغلب على خلقه السياحة والشجاعة والإنابة ... يقوم الحدود ويعذب المتظلمين ... ثم ساء في الناس رأيهم فألزمهم المفارم ، وانتزع منهم السلاح وتوصل إلى خيارهم بسب الأطماع ...».

بعد وفاة علي بن حمود خلفه أخوه "القاسم" الملقب بالمأمون الذي انتهج سياسة عكس سياسة أخيه ، فقد آمن الناس وأسقط عنهم ما أقامه أخوه إلى أن ضعف أمره[8] ، بعد مدة دامت أربع

---

(1) المقري ، مصدر سابق ، ص 430 .
(2) الحميدي ، مصدر سابق ، ص 22 .
(3) عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص 348 .
(4) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 129 .
(5) عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص 348 .
(6) نفسه ، ص 349 .
(7) عبد الواحد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 54 .
(8) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص ص 129 – 130 .

سنين ، لينازعه عليها أخيه يحي بن علي بن حمود [1] ، و ينتصر عليه سنة 412 هـ ليحكم سنة وستة أشهر و نصف شهر[2] .

نجح علي بن حمود في القضاء على العصيبة التي كانت قائمة آنذاك ، غير أن فترة حكمه لم تدم طويلا فقد خُلع بسبب اتصافه بالكبر والعجب ، بالإضافة إلى خيبة أمل البربر فيه ، وأيضا لا ننسى الإغراءات التي عرضها عمه على المغاربة [3] عندما فرّ إلى إشبيلية و اتخذها مملكة له ، ليفرّ يحي جراء الأحداث التي قامت ضده إلى مالقة و يتخذها مملكة له و يتلقّب فيها بالخليفة ، يتحدث ابن الخطيب في هذا الشأن فيقول : « فاستمرت أيامه بقرطبة وإشبيلية وابن أخيه يحي بمالقة ، يدعى لكل واحد منها بأمير المؤمنين إلى أن ساءت حاله وفسد ما بينه وبين أهل المدينة بسبب من حفه من البرابرة »[4] .

استمر حكم يحيى بمالقة إلى أن خلع نهائيا يوم 21 جمادى الثانية سنة 414 هـ / 10 أيلول 1023 م [5].

المطلب 03: الحكم النهائي للأمويين (414 - 422 هـ / 1023 – 1031 م) .

بعد جملة من الأحداث في خلافة بني حمود الشيعيين ، قرر أهل قرطبة إعادة الخلافة إلى بني أمية ، مقترحين ثلاثة منهم وهم : سليمان المرتضى ، وعلي محمد ابن العراقي ، وعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله[6] ، مجتمعين في المسجد الجامع لانتقاء أحد منهم ، فيقع الاختيار على عبد الرحمن ، بعد أن كان شيوخ قرطبة قد خططوا لعقد البيعة لسليمان المرتضى ، و تمت له البيعة[7] في 04 رمضان سنة 414 هـ الموافق لـ 1023م ، و لُقّب بالمستظهر بالله[8].

لما تمت البيعة لعبد الرحمن بن هشام خاف شيوخ قرطبة على أنفسهم و طلبوا منه الأمان لهم ولأهلهم ، فأجابهم لذلك ، وما إن تم له الأمر نهائيا[9] نقض عهده لهم و راح ينتقم منهم و يفرض قوته عليهم مع إغرامهم بالمال[10] ، مما دفعهم للاستنجاد بصاحب المدينة ، ومن الذين

---

(1) ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 197 .
(2) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 132 .
(3) عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص ص 351 – 352 .
(4) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 133 .
(5) عصام محمد شبارو ، مرجع سابق ، ص 206 .
(6) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 397 .
(7) نفسه ، ص 398 .
(8) ابن حيان القرطبي ، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس** ، تح : محمود علي مكي ، د.ط ، القاهرة ، 1415 هـ / 1994 م ، ص 27 .
(9) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 398 .
(10) ابن حيان القرطبي ، نفس المصدر ، ص 27 .

يسيرون على نهجهم ومذهبهم ، ليستجيبوا لهم ويقوموا باقتحام القصر وإخراج من فيه مع إسقاط حكم عبد الرحمن ووضع محمد بن عبد الرحمن المستكفي بالله[1] مكانه يوم السبت 03 ذي القعدة سنة 414 هـ[2] .

و قد جاء في المصدر الإسلامية أن المستكفي كان من أسوء خلق الله إذ أنه اشتهر بالفسق والخلاعة وسوء الأخلاق و« إنه لم يجلس للإمارة مدة الفتنة أنقص منه ، إذ لم يزل معروفا بالتخلف والبطالة ، أسير الشهوة ، عاهر الخلوة ، ضدا لقتيله المستظهر بالله في الطهارة والمعرفة والذكاء »[3] .

لما تربع المستكفي على العرش أدرك أهل قرطبة أن الله ابتلاهم به ، فأرادوا تنحيته ، مرشحين مكانه ، ابن عمه العراقي للخلافة ، ولما وصلته الأخبار عمّا يحاك له قَتل ابن العراقي سنة 415 هـ ، وهرب إلى أقليج أين مات هناك مقتولا وقيل مسموما ، ومنهم من قال أنه لمّا هرب من قرطبة اتهمه مجموعة من رجاله بأنهم يدينونه بالمال وهو نفى التهمة و عارض قولهم فقتلوه سنة 416 هـ /1025 م [4].

بعد وفاة محمد بن عبد الرحمن المستكفي تولى الخلافة هشام المعتد بالله[5] ، وهو آخر خلفاء بني أمية في قرطبة[6] .

حكم هشام المعتد مدة أربع سنين وسبعة أشهر وسبع عشر يوما ، وذلك بدأ من يوم مبايعته الأحد 25 ربع الآخر 418 هـ /1027 م ، إلى يوم خلعه الثلاثاء 12 ذي الحجة 422 هـ / 1031 م .

و قد بويع هشام المعتد بالله للخلافة لسببين : أولهما أن قرطبة بقيت دون خليفة ، أما الثاني فكان لشخص هشام الذي كان يُكِن بعض الحقد للبرابرة ، لقتلهم أخاه .

تمت له البيعة في التاريخ المذكور آنفا بحصن البنت ، و راح يباشر في أعماله إلى أن عزله أهل قرطبة ، لأنهم رأوا منه خطأً في سياسته تمثل في تعينه لـ " الحكم بن سعيد القزاز " الملقب بأبي العاص على الوزارة وهذا لأن " الحَكم " كان يعامل البربر معاملة جيدة ، الفعل الذي

---

(1) هو محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ابن الناصر لدين الله ، لقبه المستكفي بالله ، كنيته أبو عبد الرحمن ، تولى منصب الخلافة مرتين . أنظر : ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 405 .

(2) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص ص 398 – 402 .

(3) نفسه ، ص 406 .

(4) نفسه ، ص 403 .

(5) هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، و هو أخو المرتضى سليمان ،كنيته أبو بكر، لقبه المعتد بالله ، دامت خلافته أربع سنين و سبعة أشهر و سبع عشرة يوما . أنظر : ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 405 .

(6) ابن حيان القرطبي ، مصدر سابق ، 30 .

جعل أهل قرطبة ينكرون عليه ، خاصة أن هشام كان سماعا لوزيره " الحَكم " ، فخلعوه عن عرشه في تاريخ سبق ذكرنا له[1] .

و بخلع هشام المعتمد من العرش ينتهي عهد الأمويين نهائيا[2] ، لينادى بعدها في الأسواق والأرباض بألا يبقى أحد من بني أمية وألاّ يكنفهم أحد ، ويصدر الوزير أبو حزم بن جهور أمر نهاية الخلافة الأموية وجعله شورى بين شيوخ قرطبة ووزرائها ، أو كما يعرف بحكم الجماعة[3].

وبهذا القرار ينتهي عهد الأمويين نهائيا ، وتنتهي معه دولة عبد الرحمن بن معاوية التي تعاقب على حكمها تسع أمراء وستة خلفاء ليبدأ بذلك عهد جديد بالأندلس تمثل في ملوك الطرائف الذي سنتطرق إليه في الفصل الثالث بإذن الله .

هنا يمكننا أن نقول أنَّ القارئ للتاريخ بصفة عامة و لهذه الفترة بصفة خاصة يدرك أن الأندلس مرت بفترة عصيبة جدا بيّنت ضعفها لأعدائها النصارى خاصة لمّا حكمها ستة خلفاء في فترة قصيرة جدا.

المبحث 02 : تحليل الفتنة الأندلسية.

كان لقيام الفتنة البربرية في الأندلس أسباب و نتائج عدة أدت إلى التفرقة بين العرب و البربر، سنقوم بذكرها و تحليلها بالتفصيل في هذا المبحث .

المطلب الأول : أسباب الفتنة .

اشتعلت نار الفتنة بين البربر والعرب وغشي دخَّانها كل الأندلس ، وما زاد في توهج شعلتها نجد بعد تحليلنا للنتائج عدة أسباب نذكر أهمها ، أولا : الحساسية التي كانت بين العرب والبربر ، التي تمتد جذورها من الفتح الإسلامي للأندلس[4] ، إذ أنه بعد الفتح اعتبر العرب أنفسهم قادة البلد وهم أولى به دون البربر ، غير أن هذا يعتبر إجحافا في حقهم ، لأنهم هم الآخرون كانوا من الجند الفاتحين ، بل و حتى أنهم كانوا أكثر منهم في العدد خاصة لمعرفتهم الجيدة بتضاريس البلاد ، فقد كانوا أصحاب قوة و شجاعة و خير دليل على ذلك القائد البربري طارق بن زياد .

---

(1) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص ص 405 – 406 .

(2) المقري ، مصدر سابق ، ص 438 .

(3) علي حسين الشطشاط ، **تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة** ، د ط ، دار قباء ، القاهرة ، 2001 ، ص 200 . أنظر : عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، ط 2 ، ص 269 .

(4) عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص 365 .

تتواصل التميزات و الإضطهادات ضد البرابرة ، فنذكر حادثة " بلج " بن بشر[1] ضد إخوانه البربر المسلمين سنة 123 هـ ، التي كان في جملة أحداثها أنهم قاموا بثورة عامة بالأندلس جعلت من واليها يُكلف " بلج " لتهدئتها ، فيقوم الأخير بإخمادها بطريقة وحشية أجبرت البربر إلى العودة لبلادهم[2] .

و نذكر أيضا والي الأندلس " ثعلبة " حينما قام بسبي نساء البربر و أبنائهم و بيعهم في الأسواق[3] ، و هذا من أشنع الأفعال في حق هؤلاء المسلمين ، وهذا عيب و عار على حاملي رسالة الإسلام ، يقول الرازي : « و من هذا وأشباهه قدمت العداوة بين بربر الوسط و عرب الأندلس و توارثها الأبناء عن الآباء إلى اليوم »[4] .

و لم تكن هذه العصبية قائمة ضد البربر فقط ، فقد كانت حتى بين العرب نفسهم ، حيث كان الصراع بين اليمنية و القيسية بارزا بقوة آنذاك ، و من ذلك أن أبا الخطار حسام بن ضرار الكلبي[5] والي الأندلس سنة 125 هـ « كان أعرابيا عصبيا ، أفرط عند ولايته في التعصب لقومه من اليمانية ، و تحامل على المضرية و أسخط قيسا »[6] ، يقول ابن القوطية : « أظهر في ولايته الميل على المضرية ، فتعصبوا عليه »[7].

لتستمر هذه الصراعات العرقية حتى عهد عبد الرحمن الداخل و تنقص حدَّتها[8] ، لتعود من جديد و بقوة بعد الفصل بين السلطة الروحية و السلطة الزمنية[9] الذي قام به محمد بن أبي عامر بعد أن نزع من الخليفة كل مهامه تاركا له اسم الخلافة فقط ، خاصة بعد توريثه الحكم لأولاده ، و ما زاد الطين بِلة طلب ابنه عبد الرحمن شنجول للخلافة من هشام المؤيد بالله.

---

(1) يقول الحميدي : « كان واليا على طنجة و ما والاها فتكاثرت عليه عساكر خوارج البربر هناك ، فولى منهزما إلى الأندلس في جماعة من أصحابه ، فلما وصل إليها ادّعى ولايتها و شهد له بعض ولاةٍ منهزمين معه ، و كان الأمير حينئذ بالأندلس عبد الملك فسجنه ، ثم قتله ، و مات بعده بشهر أو نحوه في سنة خمس و عشرين و مئة » . أنظر الحميدي ، مصدر سابق ، ص 180 .

(2) مجهول ، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة بها بينهم** ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط 2 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،القاهرة ، بيروت ، 1410 هـ / 1989 م ، ص ص 43 - 44 .

(3) نفسه ، ص ص 47 – 48 .

(4) نقلا عن : عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص 367 .

(5) يقول الحميدي : « هو الحسام بن ضرار بن سلامان بن خشيم بن جعول بن ربيعة بن حصن بن ضمضم بن عدي ابن جناب ، شاعر فارس ، كان من أشراف قبيلته ، حضر القتال في أيام فتح المسلمين لإفريقية و كان فارس الناس بها » . أنظر : الحميدي ، مصدر سابق ، ص ص 200 – 201 .

(6) نقلا عن : عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص 368 .

(7) ابن القوطية ، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط 2 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، 1410 هـ / 1989 م ، ص 44 .

(8) عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص 368 .

(9) خليل إبراهيم السامرائي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 222 ، أنظر : أحمد مختار العبادي ، **دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس** ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، د.ت ،ص 87 .

لتُسعر جيدا نار الفتنة بثأر " الذلفاء " أم عبد الملك المظفر ابن الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر ، و تعاونها مع المروانيين أعداء العامريين و على رأسهم محمد بن هشام بن عبد الجبار[1] ، من أجل الثأر لولدها من قاتله عبد الرحمن شنجول ، لتتطور الأحداث بعد ذلك و تجبر المسلمين للاستعانة بأعدائهم النصارى ، ضد بعضهم البعض ، أبناء الدين الواحد.

و هذه الإستعانات كانت بعد أن انقسم المسلمون نصفين : أهل قرطبة مؤيدي المهدي محمد ابن عبد الجبار ، و البربر مؤيدي سليمان المستعين ، فيطلب كل واحد منهم الإعانة من ملوك النصارى ضد بعضهم البعض[2] مقابل تسليمهم مجموعة من الحصون[3] ، ليستغل العدو الفرصة و يبدأ بحروبه الاسترادادية لإسبانيا .

و كتعليق منا على هذا الفعل نرى أن الوصول إلى الحكم قد أعمى بصيرتهم و ضيّع هدفهم الأول المتمثل في نشر الدين الإسلامي في سائر أرض الله .

كذلك من بين الأسباب التي أدت إلى الفتنة ، نذكر بسط الأيدي في الإنفاق[4] ، فالبذخ هذا و الإنفاق الزائد تسبب في عجز الدولة عن دفع الأجور إلى جنودها و كل عمالها مما جعلهم يثورون و يؤيدون الفتنة أكثر .

كما لا نغفل عن ذكر تركيبة المجتمع الأندلسي[5] التي ساهمت كثيرا في توهج نار الفتنة ، فنحن نعلم أن المجتمع الأندلسي كان مجتمعا متعدد العناصر ، سكنه العرب و البربر و المولدون و الصقالبة و غيرهم ، فتركيبته هذه نتج عنها تحيز كل صنف من هذه الأصناف و تكتله في منطقة معينة بالأندلس ، بحيث انحاز العرب بقرطبة و البربر بغرناطة و قرمونة و مالقة ، و الصقالبة اتخذوا من الجزائر الشرقية سكنا لهم ،والمولدون كانوا بإشبيلية و طليطلة .

هذا التوزُّع الاجتماعي و العرقي خلق نوعا من الحساسية في القبائل بين بعضهم البعض ، مما ساهم في زيادة لهيب الفتنة .

كذلك نذكر أهم سبب و هو الذي ننظر إليه على أنه أساس الفتنة ، المتمثل في نقص الوازع الديني ، حيث يظهر هذا بوضوح في سياسة محمد بن أبي عامر و ابنه عبد الملك المظفر التي قامت على القتل و التقتيل ، و القضاء على كل منافسٍ لهم من أجل الوصول إلى الحكم ، و

---

(1) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 109 ، أنظر : ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2، ص 335 .
(2) خليل إبراهيم السامرائي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 223 .
(3) رينهرت دوزي ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 182 .
(4) عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص 497 .
(5) خليل إبراهيم السامرائي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 223 .

كذلك نجد هذه السياسة قائمة أيضا في معاملات الخلفاء الأمويين [1] الذين جاؤوا بعد ابن عامر و ابنه عبد الملك .

المطلب 02 : الآثار الثقافية و الاجتماعية للفتنة .

كان للفتنة الأندلسية آثار سلبية على كل الأصعدة ، خاصة على الصعيدين الثقافي و الاجتماعي ، حيث عملت على تفكيك وحدة المجتمع المسلم بالأندلس[2] ، فميزت بين العرب و البربر متناسين أنه « لا فرق بين عربي و أعجمي إلاّ بالتقوى » ، مشهرين السيوف في وجه بعضهم البعض بدلا من إشهارها في وجه العدو .

فقد حمل أهل قرطبة السلاح لمواجهة البربر ، فقتلوا كل من له علاقة بهم ، لأن ذنبهم الوحيد هو أنهم كانوا جند محمد ابن أبي عامر[3] ، و في هذا الموضع نذكر قصة من إحدى المصادر الإسلامية ، و هي قصة المرأة السوداء التي قتلت ظلما و جورًا قتلت لأنهم اعتبروها بربرية بسبب سواد لون بشرتها[4] .

كما لا ننسى القتل و النهب الذي قام به البربر[5] كرد فعل منهم على ما بدر من أهل قرطبة خاصة لما أخرجوهم من ديارهم بمدينة الزّاهرة و كذا مدينة الزَّهراء ، فتحدث فوضى عارمة في قرطبة و يهجرها البربر[6] لتحدث بها أزمات أخرى نتحدث عنها في العنصر المقبل من البحث بإذن الله .

و كنتيجة نخرج بها بعد تحليلنا للأوضاع الاجتماعية نجد أن هذه الفتنة كانت نقطة في صف النصارى ، فبتفكك المجتمع الأندلسي اتحد النصارى و قُوِيَّت شوكتهم ضدَّ الإسلام و المسلمين، و هنا نعلق على هذا الموضوع فنقول : إن أعظم خطأ ارتكبه المسلمون هو سماحُهم لنار العداء التي اتقدت بينهم بالانتشار ، و نسوا هدفهم المتمثل في نشر الإسلام في العالم بأكمله ، فأنساهم الله أنفسهم بأطماعهم وملذّات الدنيا ، ومهَّد للعدوّ حروب استرداد اسبانيا ، لتغدوا الأندلس مشتتة و ممزقة ، فلو كان منهم رجل رشيد لما صارت قرطبة حاضرة العلم[7] خرابا و دمارا [8] .

---

[1] ابن بسام ، مصدر سابق ، ص ص 76 – 77 .

[2] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 374 . أنظر : ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 113 .

[3] محمد عصام شبارو ، مرجع سابق ، ص 198.

[4] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 372 .

[5] المقري ، مصدر سابق ، ص 428 .

[6] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 371 .

[7] ابن بسام ، مصدر سابق ، ص 34 .

[8] أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم ، **طوق الحمامة في الألفة و الآلاف** ، تح : حسن كامل الصيرفي ، تق : إبراهيم الأبياري ، د.ط ، مطبعة الحجازي ، القاهرة ، 1369 هـ / 1950 م ، ص 111 .

تتواصل نار الفتنة فتشمل الجانب الثقافي و الإرث الحضاري للمسلمين في الأندلس ، و تهدَّم مدينة الزّاهرة التي بناها محمد ابن أبي عامر[1] ، فتصبح خرابا و حطاما ، و كأنَّ الانتقام من الإنس لم يشفي غليلهم ، ليُصوِّبوا نظرهم نحو المباني و الإرث الحضاري الإسلامي الذي يبرهن على وجود المسلمين بالمنطقة .

هدِّمت مدينة الزّاهرة كليا لتلحقها مدينة الزّهراء ، بالإضافة إلى قصر الرُّصافة[2] الذي بناه عبد الرحمن الداخل [3]، و مسَّت هذه الفتنة حتى مكتبة " الحَكم " الذي قضى كل عمره يجمع فيها كل العلـوم ، فتحرق غالبية الكتب الموجودة بها و يضيع جزء كبير من العلوم و المعارف[4] .

تتواصل ألسنة لهيب الفتنة فتمس كبار العلماء و المثقفين بالمنطقة فمنهم من مات فيها و منهم من نجا و فرَّ منها ، نذكر منهم : أحمد بن مطرِّف بن هاني الجهني ، الملقب بأبي عمر الذي قتل في وقعة قنتيش سنة 400 هـ [5]، و أبو عمر أحمد بن بريل المقري القرطبي ، الذي قتل بعقبة البقر سنة 400 هـ [6] ، أما من الذين فروا من الفتنة فنذكر: أبو محمد علي بن حزم، صاحب كتاب " طوق الحمامة "[7].

و رغم هذه الظروف التي عصفت بالأندلس إلاّ أنه بفضل الله وُجِدت مجموعة من العوامل ساهمت في استمرار النشاط الثقفي و العلمي ، نذكر منها : صفوة العلماء الذين جاهدوا في رفع رايات العلم و الثقافة الإسلامية ، مثل أبو عمر بن دراج القسطلي و ابن حيان القرطبي[8].

كذلك قدوم العديد من المشايخ و العلماء من المشرق و المغرب الإسلاميين إلى بلاد الأندلس أمثال : أبو الحسن علي بن سعيد بن أحمد الهواري الفاسي[9] ، و أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني العدوي[10] ، ساهم في بقاء الثقافة الإسلامية بالمنطقة .

و أيضا عامل آخر من العوامل التي ساهمت في استمرار النشاط العلمي و الثقافي نجد توفر الأمن و الاستقرار في الأماكن البعيدة عن مراكز الفتنة ، كشرق الأندلس ، و المناطق الشمالية

---

(1) أحمد مختار العبادي ، **في التاريخ العباسي و الأندلسي** ، مرجع سابق ، ص 454 .

(2) الرصافة : تقع في الشمال الغربي لقرطبة ، أنظر : المقري ، مصدر سابق ، ص ص 466 – 467 .

(3) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 371 .

(4) المقري ، مصدر سابق ، ص 385 – 386 .

(5) القاسم خلف ابن بشكوال ، **الصلة** ، تح : عزت العطار الحسيني، ط 2 ، ج 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1414 هـ / 1994 م، ص 23 .

(6) نفسه ، ص 25 .

(7) أنخل قنثالث بالنثيا ، **تاريخ الفكر الأندلسي** ، تر : حسين مؤنس ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص 241 .

(8) يقول الحميدي : « هو حيان بن خلف بن حسين ابن حيان أبو مروان القرطبي ، صاحب التاريخ الكبير في أخبار الأندلس» ، أنظر : الحميدي ، مصدر سابق ، ص 200 .

(9) عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص ص 517 – 518 .

(10) الحميدي ، مصدر سابق ، ص 184 .

المجاورة للممالك النصرانية [1]، و غيرها من العوامل التي بفضلها بقي النشاط العلمي في الأندلس حيا .

و كاستنتاج يمكننا القول أن الفتنة كادت أن تقضي على الإرث الحضاري الإسلامي و العلمي بالأندلس لولا فضل الله ، ثم هذه العوامل التي ساعدت على إبقاء الثقافة الإسلامية حيَّة.

المطلب 03 : نتائج الفتنة على الصعيد الاقتصادي و السياسي .

تتواصل ألسنة نار الفتنة فتشمل الجانب الاقتصادي و السياسي و تؤثر عليهما بالسلب ، فينتج عنها أزمة اقتصادية حادة مسَّت الأندلس بصفة عامة و قرطبة بصفة خاصَّة ، خاصة عندما فُرِضَ على أهلها الحصار في الفترة التي كانت فيها الحرب قائمة بين محمد بن هشام بن عبد الجبار و سليمان بن الحكم المستعين بالله ، لَمَّا فرض واضحٌ قائدُ جندِ المهدي محمد ابن عبد الجبار الحصار على جند المستعين بالله ، فقد اشتد بهم الجوع و وصل بهم الأمر إلى درجة أنهم أكلوا الحشائش من الأرض[2] ، مما جعلهم يفكرون في الاستعانة بالنصارى على فكِّ حصارهم هذا ، فيتمكنوا من الدخول إلى قرطبة منتصرين ، و يفر المهدي ليطلب مساعدتهم هو الآخر[3] فيستجيبوا له شريطة أن « يلتزم لكل رجل منهم دينارين كل يوم و يوفر لهم ما يحتاجونه من الشراب و اللحم و غير ذلك من المواد الغذائية ، و يجري على القومس في كل يوم مئة دينار إضافة إلى ما يحتاجه من الطعام و الشراب و غير ذلك » بالإضافة إلى استيلائهم على كل الغنائم التي سيحصدونها من هذه المواجهة ، كما اشترطوا عليهم شرطا آخر و هو أن نساء البربر و دماءهم و أموالهم حلال لهم ، وغيرها من الشروط التي وافق عليها واضح بإشراف محمد ابن عبد الجبار[4] .

و بالحديث عن هذه الأزمات قول ابن عذارى : « ... و السِّعر كل يوم يزداد غلاءً ، و الأمر يتفاقم بشدة و الناس يتوجهون إلى السواحل و البوادي ، واشتد حال أهل قرطبة حتى أكل الناس الدم من مذابح البقر و الغنم و أكلوا الميتة » ، و يقول أيضا : « و كان قوم في السجن فمات منهم رجل فأكلوه »[5] ، كذلك في بحثنا عن الأزمات الاقتصادية التي مست الأندلس زمن الفتنة نجد دفع الإتاوات و الضرائب الباهظة التي أثقلت كاهل سكان المنطقة خاصة في الوضع الذي عايشوه من فقر و مجاعة و أمراض[6] .

---

[1] عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص ص 518 – 519 .

[2] نفسه ، ص 465 .

[3] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 193 .

[4] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص ص 365 – 366 .

[5] نفسه ، ص 374 .

[6] يقول ابن حزم في هذا : « و شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات و باعتداء أرباب دولته ، و امتحنا بالاعتقال و الإغرام الفادح » ، أنظر : ابن حزم ، مصدر سابق ، ص 111 .

ليتولد عن هذه الأزمات آثار سياسية سلبية ،أولها كان سقوط الحصون و القلاع[1] التي سيطر عليها المسمون من الفتح الإسلامي إلى عهد عبد الملك ابن الحاجب محمد ابن عامر ، وهذا نظرا للاتفاقية التي عقدها المهدي مع ملوك النصارى التي تحدثنا عنها سابقا .

كما لا يخفى علينا أن هذه الأزمات و طلب المساعدات من النصارى بيَّن ضعف الدولة للأعداء ، مما جعلهم في موقف محرج لما رفعه النصارى من راياتِ تهديدٍ لهم ، يشير ابن عذارى إلى هذا في قوله : « سمع اللعين ابن " شانجُه " أيضا بما سُلِّم إلى اللعين ابن مامة [2] دونه من الحصون ، فكاتب يطلب حصُونا أُخَرَ ، و توعد و هدد ، فأجيب إلى ما سأل من ذلك و كتب بتسليمها إليه ، و هذا كله لجاجاً في أن لا يصالح البربر »[3] .

كذلك من النتائج السياسية للفتنة التي تشير إليها المصادر الإسلامية نجد أن الأندلس انقسمت إلى ثلاثة أحزاب ، أولها كان بزعامة الصقالبة[4] الذين اتخذوا من الجزر الشرقية لبلاد الأندلس دورا لهم ، و الثاني فتزعمه المغاربة أمثال بني حمود و بني زيري متخذين من غرناطة و مالقة و قرمونة ، و أما عن الثالث فكان يمثله أهل الأندلس المعروفين بأهل الجماعة أمثال بني عباد اللّخميون و بني جهور و بني هود و غيرهم الذين استقروا في إشبيلية و قرطبة و سرقسطة و المناطق المجاورة لهم[5] .

لتنقسم هذه الأحزاب بدورها و تشكل دويلات صغيرة على رأس كل واحدة منها خليفة ، تسعى إلى فرض سيطرتها على الأخرى بحكم أنها هي الأَوْلَى بذلك [6] – سنفصل في الأمر أكثر في الفصل الثالث من بحثنا هذا - .

و نحن كتحليل و مقارنة بعد بحثنا المطوَّل من المصادر و المراجع في هذا الموضوع نقول: و يا أسفاه على حل الأندلس بعد أن بناها الداخل و حفيده الناصر و من خلفهم إلى قيام الفتنة، أصبحت حطاما ركاما تحت رحمة النصارى الذين وحدوا قواهم ليقوموا فيما بعد بحروبهم الاستردادية ، و تغدوا بذلك أندلس المسلمين إسبانيا النصرانيين .

---

(1) رينهرت دوزي ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 182 . أنظر ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 117 .

(2) حاكم قشتالة شانجة بن غرسية .

(3) ابن عذارى ، ص 373 . أنظر : عبد القادر بوباية ، مرجع سابق ، ص 468 .

(4) الصقالبة : هم عبيد من سبي الشعوب السلافية ، استخدموا في أعمال القصر و الجيش و الحرس و منهم من ترقى و أصبح من كبار رجال الدولة الأموية . أنظر : أحمد مختار العبادي في التاريخ العباسي و الأندلسي ، مرجع سابق ، ص 467 .

(5) أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي و الأندلسي ، مرجع سابق ، ص 467 . أنظر : عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ج 4 ، ص ص 12 – 13 – 14 .

(6) عبد الله بلقين ، **التبيان (مذكرات الأمير عبد الله)** ، تح : ليفي بروفنسال ، د ط ، دار المعارف ، مصر ، 1955 ، ص 18 .

فبعد الأمن و الاستقرار الذي عهدته الأندلس حلَّتِ الحربُ و حلَّ الدمار، بعد ماذا ؟ ، بعد التطور و الازدهار ، بعد أن كنَّا أمة يهابها الكفار .

و قد صدق من قال :

كنا ملوكا لنا في أرضنـا دول نِمنـــا بهـا تحت أفنــان من النعـــم

فأيقـظتـنا سهام للردي صب يرمي بأفجَعِ حتفٍ من بِهِنَّ رميٌ[1]

[1] السيد عبد العزيز سالم ، **في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس** ، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة ، 1985 ، ص 407.

الفصل الثالث

المبحث الأول: قيام ملوك الطوائف .

سقطت الخلافة الأموية في الأندلس بعد خلع هشام الثالث (المعتمد بالله) في سنة 422هـ / 1031م ، وهي الخلافة التي أسسها عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله في عام 316هـ الموافق لـ 929م ، وكان من نتائج هذا السقوط ظهور عدة دويلات في بلاد الأندلس[1] يقول المقري : « وانقطعت الدولة الأموية من الأرض وانتشر سلك الخلافة بالمغرب ، وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف ، و انتزى الأمراء والرؤساء من البربر والعرب والموالي بالجهات ، واقتسموا خطتها وتغلب بعض عن بعض ، واستقل أخيرا بأمرهم منهم ملوك استفحل أمرهم وعظم شأنهم » .[2]

المطلب الأول : سقوط نظام الخلافة و قيام ملوك الطوائف .

مع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس هجري شهدت بلاد الأندلس عصرا مظلما[3] ، ففي تلك الفترة سقطت الدولة الأموية وتفكك نظامها السياسي والإداري ، حيث فقدت وحدتها المركزية [4] ، وأصبحت المملكة الأندلسية مقسمة إلى عدة دويلات ، عددها أكثر من عشرين دولة ، فلكل دولة حدودها الخاصة و أمير خاص بها يلقب بالخليفة ، حيث اختلفت هذه الدول في المساحة والقوة والعمر ولم تتأسس في آن واحد ، ويسمى هذا العصر بعصر ملوك الطوائف[5] .

ومن أهم هذه الدول التي تأسست خلال هذه الفترة نذكر ما يلي:

❖ **دولة بني عباد :**

تعتبر هذه الدولة من أعظم دول الطوائف في الأندلس ، ولقد تأسست على يد القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد سنة 414هـ/1023م في اشبيلية [6] ، وهي من أكثر المناطق جذبا لأصحاب العلم والشعر والأدب ، وكانت تشتهر أيضا بفخامة بلاطها ، وفي الحقيقة أن القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد واجهته عدة صعوبات في بداية تأسيس هذه الدولة التي تهدف إلى توحيد الأندلس تحت راية بني عباد [7] .

---

(1) أنظر : خريطة لأهم دويلات الطوائف الإسلامية في الأندلس ، ص 72 .

(2) المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 438 .

(3) مصطفى شاكر ، **الأندلس في التاريخ** ، د.ط ، دار الاشبيلية ، سوريا ، 1990م ، ص 75 .

(4) أحمد بن عبدون ، **التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف** ، د.ط ، تطوان ، 1993م ، ص ص 25 - 26 .

(5) عبد الرحمن علي الحجي ، مرجع سابق ، ص ص 354-355 .

(6) عصام محمد شبارو ، مرجع سابق ، ص 219 .

(7) إبراهيم بيضون ، **الدولة العربية في إسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة (92 – 422هـ / 711 – 1031م)** ، ط 3 ، النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1406 هـ / 1997 م ، ص 354 .

بعد وفاة القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد سنة 433هـ/ 1041م ، خلفه ابنه محمد بن عباد ، الذي بدوره تلقب بعدة ألقاب ، الظافر والمؤيد بالله ثم المعتضد وهو اللقب الذي غلب عليه ، فعندما تربع على عرش مملكة اشبيلية كان عمره ثلاثين سنة ، كان شبيه أبيه في المظهر ، ولكنه اختلف عنه في الصرامة والقسوة [1] ، حيث يقول لنا ابن الآبار في وصف المعتضد مايلي : « وكان المعتضد من الملوك الفضلاء ، والشجعان العقلاء ، والأجواد الأسخياء المأمونين ، عفيف السيف والذيل مخالفا لأبيه في القهر والسفك والأخذ بأدنى سعاية ، رد جماعة ممن نفى أبوه ، وسكن وما نفر، أحسن السيرة ، وملك فأسجع إلاّ أنه كان مولعا بالخمر ، منغمسا في اللذات ، عاكفا على البطالة مخلدا إلى الراحة ، فكان ذلك سبب عطيه وأصل هلاكه » [2] .

ففي عهد المعتضد بن عباد أصبحت اشبيلية مملكة مزدهرة ومتقدمة على بقية دويلات الطوائف ، وأصبح المعتضد بن عباد من أعظم الشخصيات ، حيث كان يستخدم كل الوسائل في غزواته من أجل تحقيق أهدافه [3] ، ولقد وصفه ابن الخطيب : « بأنه شديد الجرأة ، قوي المنَّة ، عظيم الجلالة » [4] .

بعد حكم دام ثمان وعشرين سنة توفي المعتضد بن عباد سنة 461هـ/1069م ، فتولى الحكم من بعده ابنه محمد بن عباد الملقب بالمعتمد على الله [5] .

❖ دولة بني ذي النون في طليطلة :

مع قيام الدولة الإسلامية بالأندلس كانت مدينة طليطلة تسمى بالثغر الأوسط [6] ، وحاجزا للدولة الإسلامية ضد العدوان النصراني ، وتعتبر مملكة بني ذي النون من أكبر دول الطوائف مساحة ورقعة وتمتاز بموقع استراتيجي هام [7] .

ذكر أصحاب التاريخ أن أصل بني ذي النون يعود إلى قبيلة هوارة البربرية ، الذين كانوا يخدمون الدولة العامرية ، وبدورهم حكموا طليطلة حوالي نصف قرن (427 – 478هـ / 1035 – 1085م) ، حيث حكم مدينة طليطلة ثلاثة أمراء [8] .

---

(1) محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص ص 59 – 60 .
(2) ابن الآبار، مصدر سابق ، ص 54 .
(3) إبراهيم بيضون ، مرجع سابق ، ص 255 .
(4) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، 156 .
(5) عصام شبارو ، مرجع سابق ، ص 219 .
(6) الثغر الأوسط : قاعدته مدينة سالم شمالي شرق مجريط (مدريد) ، في أعالي وأواسط نهر دويرة ، أنظر : أحمد مختار العبادي ، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس** ، ط 1 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2000 م ، ص 14 .
(7) محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص ص 94 – 95 .
(8) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 276 ، أنظر : عصام شبارو ، مرجع سابق ، ص 221 .

يعتبر إسماعيل بن ذي النون أول أمراء دولة بني ذي النون ،إذ أنه تولى حكم مملكة طليطلة سنة 427هـ / 1035 م ، ثم خلفه في الحكم ابنه يحيى بن إسماعيل سنة 435هـ / 1043 م ، الذي تلقب بالمأمون ، حيث شهد عهده الكثير من الغزوات والصراعات التي وقعت بينه وبين بقية حكام دول الطوائف الأخرى ، كبني عباد وبني هود بسبب الحصول على مكاسب إقليمية أكثر[1] .

ومن أهم الأعمال والانجازات التي قام بها المأمون ، الاستيلاء على مدينة بلنسية التي كانت تحت حكم عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر، في ذي الحجة سنة 457هـ الموافق لـ أكتوبر سنة 1065م [2] ، وبعد وفاة المأمون عام 467هـ/1075م ، تولى أمر حكم مدينة طليطلة حفيده يحيى بن ذي النون الملقب بالقادر[3] .

❖ دولة بني جهور في قرطبة :

دولة بني جهور أول طائفة تأسست بقرطبة (عاصمة الأندلس) ، بعد سقوط الدولة الأموية سنة (422هـ/ 1032م) [4] ، ومؤسس هذه الدولة هو أبو الحزم بن جهور[5] ، الذي تم تعيينه واليا على هذه الدولة من قبل أهل قرطبة ، بسبب خبرته الجيدة وسلوكه المتواضع ، ويؤكد ذلك ابن عذارى المراكشي بقوله : « اجتمع الملأ من أهل قرطبة على لأبي الحزم جهور وعددوا من خصاله ، حيث كان مع براعته ورفعة قدره من أشد الناس تواضعا وعفة » [6] .

بعدما تولى أبو الحزم بن جهور الحكم في قرطبة ألغى منصب الخلافة و جعله شورى بين أهل الرأي و الجماعة ، و قد اتبع في سياسته الأصالة والحزم ، وكان هدفه من هذه السياسة هو توفير الأمن و الاستقرار للدولة ، و إرضاء أهل قرطبة واكتساب محبتهم ، واهتم أيضا بإصلاح القضاء والعدل بين الناس ، والحفاظ على الأموال العامة ، كما قام بتشجيع ظاهرة المعاملات التجارية ، التي كانت نتيجتها ازدهار الأسواق [7] .

---

[1] خليل إبراهيم السمراني و آخرون ، مرجع سابق ، ص ص 232 – 233 .

[2] محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص ص 101 -102

[3] خليل إبراهيم السمراني وآخرون ، مرجع سابق ، ص 233 .

[4] عصام محمد شبارو ، مرجع سابق ، ص 219 .

[5] هو جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغر بن يحي بن الغافر ، ولد في أول محرم سنة 364هـ ، روى عن أبي بكر عباس بن أصبغ الهمداني ، و أبي محمد الأصلي وغيرهم من العلماء ، وأخذ العلم عنهم، ولقب بأبي الحزم ، تولى حكم قرطبة و انفرد بالرياسة إلى غاية وفاته يوم الخميس لسبع بقين من محرم سنة 435هـ ، ودفن بداره . أنظر : ابن بشكوال ، **الصلة** ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط 1 ، ج 1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1410هـ / 1989م ، ص 215 ، أنظر : محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص 21 .

[6] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 186 ، انظر : رينهارت دوزي ، **ملوك الطوائف ونظريات في تاريخ الإسلام** ، ط 1 ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة – مصر ، 2013 م ، ص 11 .

[7] محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص ص 22 – 23 .

توفي أبو الحزم بن جهور سنة 435 هـ / 1043 م ، فتولى الأمر من بعده ابنه محمد (أبو الوليد) ، الذي قام بإتباع سياسة أبيه في بداية حكمه مقربا إليه ذوي الرأي وأهل العلم [1].

وفي الأخير انتهت دولة بني جهور بعد حكم دام أربعين عاما ، حيث كانت دولة نموذجية خاصة في عهد مؤسسها الوزير أبي الحزم بن جهور[2] .

❖ **دولة بني هود في سرقسطة :**

أطلق على منطقة سرقسطة اسم الثغر الأعلى[3] ، من طرف أهل الأندلس بسبب موقعها الاستراتيجي المتاخم للممالك المسيحية ، وتعتبر من ابرز الدول الطوائفية سواء من ناحية السلم أم الحرب[4] .

فمع بداية وقوع الفتنة العظمى التي كانت سببا في سقوط الخلافة الأموية بالأندلس وقيام ملوك الطوائف ، حكمت أسرة بني تجيب مملكة سرقسطة ثم انتقل الحكم بعد ذلك إلى أسرة بني هود[5] .

بعد مقتل المنذر بن يحيى بن منذر بن يحيى التجيبي في غرة محرم سنة 431هـ/1039م ، تولى الحكم على مملكة سرقسطة أبو أيوب سليمان[6] بن محمد الملقب بالمستعين إلى غاية وفاته سنة 438هـ/ 1046م ، بعد حكم دام ثمانية أعوام[7].

بعد وفاة المستعين (سليمان بن محمد)، تولى الحكم من بعده ابنه أبو جعفر (المقتدر) بدلا عن إخوته بسبب قوته وصرامته في الحكم ،حيث قام هذا الأخير باسترجاع مدينة بربشتر من أيدي النصارى ،وفي طريق عودته من دانية إلى سرقسطة (دار حكمه) سنة 477هـ توفي المقتدر[8] ، وتولى الحكم من بعده ابنه أبو عامر يوسف بن أحمد الملقب بالمؤتمن ، وهكذا استمر الحكم في سرقسطة من شخص لآخر إلى غاية حكم أبو جعفر أحمد بن عبد الملك آخر حكام بني هود سنة 524م[9] .

---

(1) إبراهيم بيضون ، مرجع سابق ، ص 358 ، انظر أيضا : المقري ، مصدر سابق ، ص 148 .

(2) محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص 29 .

(3) الثغر الأعلى : هو الخط الدفاعي الأول في الشمال ، يمتد على طول وادي الإبرو ، قاعدته مدينة سرقسطة ، وكان هذا الثغر في مواجهة مملكة أراغون وإمارة برشلونة و قطلونيا في شمال شرق اسبانيا . أنظر : أحمد مختار العبادي ، **صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس** ، مرجع سابق ، ص 14 .

(4) إبراهيم بيضون ، مرجع سابق ، ص 360 .

(5) عبد الرحمن علي حجي ، مرجع سابق ، ص 356 .

(6) هو سليمان بن محمد بن هود الجذامي الملقب بالمستعين ، كان في مدة الجماعة في الأندلس ، من كبار الجند بالثغر الأعلى . أنظر : ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 170 ، أنظر أيضا : ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 221 .

(7) ابن الآبار ، مصدر سابق ، ص ص 246 – 247 .

(8) ذكرها ابن عذارى المراكشي بالتفصيل حول موت المقتدر في كتابه البيان المغرب ، ج 3 ، ص ص 228 – 229 .

(9) ابن الآبار ، مصدر سابق ، ص ص 247 .

❖ **الدولة العامرية في بلنسية :** كانت بلنسية من أعظم قواعد الأندلس الشرقية ، يحدها من جهة الشمال مملكة سرقسطة والثغر الأعلى ، وكانت بلنسية عاصمة لهذه الدولة [1]، حكمت في بداية الأمر من طرف الصقالبة وكان على رأسهم المظفر ومبارك الذين سيطروا على الحكم[2].

بقي الصقالبة في حكم بلنسية إلى غاية سنة (457هـ/1065م) ، ليستولي عليها بعد ذلك الطليطليون ، وأصبح بعد ذلك المأمون بن عبد العزيز نائبا على بلنسية حيث استمر في الحكم إلى غاية سنة (478هـ/1085م) ، إلى أن تمكن بني عباد من استعادتها من الطليطليين وضموها إلى اشبيلية في عهد القادر بن ذي النون[3] .

وفي الأخير يمكننا القول أن أرض الأندلس انقسمت وتفككت إلى عدة ممالك (طوائف) ، حيث توزعت هذه الممالك إلى عربية وبربرية وصقالبة ، وهذا ما كرّس ظاهرة التكوين العنصري، حيث فقدت الأندلس على إثر هذا التقسيم وحدتها السياسية التي كانت تجمع أقطار الأندلس وأطرافه .

المطلب الثاني : علاقة ملوك الطوائف بجيرانهم المسلمين في الأندلس .

لقد رأينا فيما سبق أن السبب الرئيسي الذي أدى إلى قيام ملوك الطوائف في بلاد الأندلس في بداية القرن الخامس هجري ، هي الفتنة الكبرى التي حدثت بين خلفاء بني أمية الأواخر ، فعندما تأسست هذه الدول بدأت تندرج ضمنهم علاقات ، و أغلب هذه العلاقات كانت عبارة عن صراعات و حروب، ومن أهم هذه العلاقات نذكر منها مايلي:

إنّ علاقة اشبيلية بجيرانها بني الأفطس سيئة بسبب الصراع حول مدينة لبلة التي تفصل بينهما ، ففي سنة 421هـ/ 1030م قامت حرب بينهما ، حيث استعان بنو الأفطس بحكام قرمونة ، ولكن الهزيمة كانت من نصيبهم ، لكن بني الأفطس حاكم بطليوس أراد الانتقام من بني عباد ، ففي سنة 452هـ/ 1034م وضع خطة غير شرعية ، وذلك من خلال السماح لجيش بني عباد المرور عبر أراضيه لقتال مملكة ليون ، وأثناء عودته هاجمه ابن الأفطس خفة ، وقتل الكثير من جنود اشبيلية وتمكن إسماعيل ابن عباد من الفرار والنجاة بصعوبة [4] .

كانت هناك علاقة صراع بين حاكم طليطلة (يحيى بن ذي النون) وسليمان بن هود أمير سرقسطة ، بسبب تنافسهم على منطقة وادي الحجارة ، فعندما استولى عليها سليمان بن هود ،

---

[1] عبد الرحمن علي الحجي ، مرجع سابق ، ص ص 366 – 367 .

[2] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص ص 159 – 160 .

[3] علي حسين الشطشاط ، **نهاية الوجود العربي في الأندلس** ، د.ط ، دار قباء ، 2001 ، ص 34 .

[4] رجب محمد عبد الحليم ، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف** ، د.ط ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ت ، ص 374 .

غضب المأمون من ذلك الاستيلاء وباشر نحو وادي الحجارة ، وعند وصوله إليها دارت بينه وبين ابن هود حرب أهلية ، وكان النصر فيها لصالح سليمان بن هود [1] .

أما فيما يخص علاقة المأمون (يحي بن إسماعيل) وصهره عبد الملك بن عبد العزيز صاحب بلنسية ، كانت علاقة خلاف بينهما ، حيث قام المأمون بالاستيلاء والسيطرة على مدينة بلنسية من أيدي صهره ، وذلك لعدة أسباب ومن بين هذه الأسباب معاملته السيئة لابنته وإهانتها وأيضا لسبب أن عبد الملك رفض طلب المأمون في إعانته ببعض جنده[2] .

دخل باديس بن حبوس حاكم غرناطة في صراع مع زهير العامري صاحب مدينة المرية ، حيث كان هذا الأخير تربطه علاقة طيبة ومتينة مع حبوس بن ماكسن والد باديس ، ودارت بينهما حرب قاسية حيث تمكنت جيوش باديس من هزم قوة زهير العامري ، ومن نتائج هذه المعركة مقتل زهير في ميدان المعركة سنة 429هـ/ 1038م ، وسيطرة باديس على دولته[3] .

أما فيما يخص علاقة بنو جهور وأمراء بطليوس واشبيلية ، كانت تربطهم علاقة تحالف ضد بني ذي النون (حكام طليطلة) ، بينما تحالف حكام طليطلة مع أمراء بلنسية ضد مدينة قرطبة ، حيث تمكنوا من الاستيلاء عليها من أيدي أهلها ، ولكن بني عباد تدخلوا وقاموا باسترجاعها وسيطروا عليها ، وعاد الطليطلون مهزومين عام 452هـ/ 1060م[4] .

وبعد دراستنا لهذا المطلب يمكننا القول أن علاقات ملوك الطوائف ببعضهم البعض ، أغلبها كانت مبنية على حروب وصراعات ، وفي بعض الأحيان نجد هناك علاقات صداقة وتحالف من أجل خدمة مصالحهم الشخصية ، فلكل حاكم أو أمير طائفة كانت لديه رغبة شديدة في الإنفراد بالحكم ، وطموح في توسيع رقعته الجغرافية وذلك عن طريق السيطرة والاستيلاء على الممالك المجاورة لدولته .

المطلب الثالث : علاقة ملوك الطوائف مع الإسبان .

بعد تشكل دول الطوائف في الأندلس برزت علاقات جديدة بينهم وبين ملوك اسبانيا النصرانية ، منها من كانت وطيدة ومنها من كانت مبتورة ، فنذكر أهم هذه العلاقات فنقول :

كان عبد العزيز بن أبي عامر حاكم بلنسية تربطه علاقة طيبة مع ملوك اسبانيا النصرانية[5] ، ومن بين هذه العلاقات علاقته مع فرديناند ملك قشتالة ، الذي قام بمساعدته في حربه مع مجاهد

---

(1) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص ص 278 – 279 .

(2) محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص 101 .

(3) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، مرجع سابق ، ص 235 .

(4) يوسف أشباخ ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ، تح : محمد عبد الله عنان ، ط 2 ، ج 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417هـ / 1996م ، ص ص 49 – 51 . أنظر : رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص 286 .

(5) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 195 .

العامري[1] ، من خلال تدعيمه ببعض الجنود المرتزقة ، وكانت نتيجة هذه العلاقة أن مملكة بلنسية لم تتعرض لأي حملة من الحملات التي قادها فرديناند في شمال الأندلس وغربها[2] .

أما عن علاقة طليطلة بالممالك النصرانية ، فبعد وفاة إسماعيل بن ذي النون تولى حكم طليطلة من بعده ابن يحي بن إسماعيل الذي أطلق عليه اسم المأمون كان هذا الأخير في صراع مع ملك سرقسطة سليمان بن هود دام هذا الصراع مدة ثلاث سنوات ، الذي دفعها إلى الاستعانة بملوك قشتالة و نبرة و أمراء برشلونة و دفعوا لهم الجزية[3] .

تشير الروايات إلى أن المأمون في سنة (458 هـ/1066م) استولى على مدينة بلنسية من صهره عبد الملك بن عبد العزيز وهذا لأسباب ذكرناها سابقا ، و استعان في ذلك الغزو بقوة النصارى الذي أمده بها حليفة الأول " فرديناند " في معركة بطرنة .

بعد معركة بطرنة بقليل من الأيام توفي " فرديناند " ثارت بين أولاده الثلاث حرب أهلية حول العرش ، التي استمرت إلى غاية (463هـ/ 1071م) ، بانتصار "شانجة" ليهرب أخوه "ألفونسو" السادس إلى طليطلة ، والتجأ عند المأمون بن ذي النون وعاش فيها حتى توفي أخوه "شانجه" عام (464هـ/ 1072م)[4] ، فعاد "ألفونسو" إلى قشتالة محملا بكثير من الهدايا والتحف، وقطع عهدا للمأمون بأن يحترم مملكته وأن يساعده ضد خصومه من ملوك الطوائف واستمرار علاقات الصداقة بين المدينتين قشتالة و طليطلة [5] .

في بداية القرن الخامس كانت سرقسطة تحت حكم منذر بن يحي بن مطرف التجيبي ، ففي بداية حكمه كان يصادق عظماء الإفرنج ، ويؤكد ذلك ابن عذارى المراكشي بقوله : « كان لأول ولايته قد ساس عظماء الإفرنج ، فحفظت أطرافه إلى أن مضى بسبيله والثغر المسدود...»[6] ، وقد توثقت عروة الصداقة بين المنذر وملوك النصارى خاصة مع "رامون" و"شانجة" ملك نبرة حيث يقول ابن حيان : « ...وبلغ من استمالته الطوائف النصرانية ، أن جرى على يده وبحضرته عقد مصاهرة لبعضهم ... » [7] ، وبفضل سيادته تجاه ملوك الطوائف استقرت مملكته وحضيت بالسلام وأبعدت أطماع النصارى عنه [8] .

---

[1] مجاهد العامري هو صاحب دانية والجزائر الشرقية ، أنظر : ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 217 .
[2] محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص ص 222 – 223 .
[3] رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص 374 .
[4] نفسه ، ص ص 375 – 376 .
[5] محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، 393 .
[6] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 177 .
[7] ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 197 .
[8] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 177

أما فيما يخص اشبيلية وعلاقاتها مع الممالك الاسبانية ، فإن في عهد أبي القاسم بن عباد الذي استمر حكمه إلى غاية (433هـ / 1042م) ، كانت هناك علاقة سلام بين الطرفين ، لأن في تلك الفترة كان بن عباد في صراع مع جيرانه المسلمين بالأندلس[1] .

ففي عهد المعتضد بن عباد (433 -464 هـ / 1042 – 1073مل) ، بدأت العلاقات تتطور بين اشبيلية وبين النصارى الإسبان ، حيث كان "فرديناند" الأول (ملك قشتالة) له رغبة شديدة في امتلاك اسبانيا والسيطرة عليها كليا ، ففي عام (455 هـ / 1063م) ، اتجه نحو مدينة اشبيلية على رأس جيش كبير ، فقام بتخريب كل ما وجدوه أمامهم ، فقرر المعتضد (ملك اشبيلية) أن يتبع نفس السياسة التي اتبعها المأمون (ملك طليطلة) في دفع الجزية[2] .

ونستنتج في الأخير أن علاقة ملوك الطوائف بالإسبان كان من ورائها هدف واضح ، وهو امتلاك الممالك النصرانية أكبر قدر من الأموال عن طريق دفع الجزية ، فيؤدي ذلك إلى إضعاف المسلمين ، وهكذا كانت بداية النهاية في ضياع البلاد .

[1] رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص 383 .
[2] محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص 48 .

المبحث الثاني : أوضاع الأندلس في فترة حكم ملوك الطوائف .

شهدت الأندلس زمن ملوك الطوائف العديد من التغيرات على كلٍ من الصعيد الاجتماعي و الاقتصادي و حتى العلمي ، و هو ما سنتناوله في هذا المبحث .

المطلب الأول : من الناحية الاجتماعية .

سوف نتطرق في هذا المطلب إلى دراسة عنصرين مهمين في المجال الاجتماعي ألا وهما التركيب العرقي والطبقي في المجتمع الأندلسي خلال عصر ملوك الطوائف .

كان المجتمع الأندلسي في القرن الخامس هجري مزيجا من الأجناس المختلطة ، من بربر وعرب وصقالبة ومستعربون ومولدون ، كل هذه العناصر كان لهم دور كبير في ميل أهل الأندلس إلى الاستقلال والخروج عن السلطة المركزية [1] .

- **العرب :** كان المجتمع الأندلسي بعد الفتح العربي متكونا من عدة من عدة عناصر بشرية ، في مقدمة هذه العناصر العنصر العربي ، الذي قدم إلى الأندلس مع الحملة التي قادها موسى بن نصير نحو بلاد الأندلس في سنة 93هـ/ 712م[2] ، وبفضل دينهم الإسلامي ولغتهم العربية سيطروا على البلاد وأقاموا فيها حضارة عريقة مختلفة ، سواء من ناحية الفكر والفن ، أو من ناحية الإدارة والتنظيم [3] .

- **البربر:** لقد برز هذا العنصر في بلاد الأندلس منذ بداية الفتح الإسلامي ، وكثر عددهم و انتشروا في جميع المدن الأندلسية ، وكانت لديهم لمسة بارزة في مجال العمل والمعرفة ، كان معظمهم من أهل الصناعة والفلاحة ، حيث اتخذوا المناطق الجبلية الوعرة مسكنا لهم [4] .

ففي تاريخ الأندلس لعبت البربر دورا فعالا في نشر الدين الإسلامي والجهاد في سبيله ، كما أنهم اختلطوا بأهل البلاد اختلاطا وثيقا ، وكانوا يد العون للعرب في نشر الإسلام في معظم أنحاء البلاد[5] .

أما فيما يخص البربر الذين قدموا إلى بلاد الأندلس في نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، بقوا محافظين على بربرتهم ولم يختلطوا مع المجتمع الأندلسي ، واستطاعوا

---

(1) السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** ، مرجع سابق ، ص 364 .

(2) مجهول ، **مفاخر البربر** ، مصدر سابق ، ص 24 .

(3) مريم قاسم طويل ، **مملكة ألمرية في عهد المعتصم ابن صمادح** ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1414 هـ - 1994 م ، ص 63 .

(4) مريم قاسم طويل ، **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403 - 483هـ / 1012 - 1090م)** ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1414 هـ - 1994 م ، ص 244 .

(5) السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** ، مرجع سابق ، ص 125 .

بخبرتهم في بداية القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي ، أن يؤسسوا مملكة خاصة بهم ومستقلة بمدينة غرناطة ، وأصبح العنصر البربري العنصر البارز في سكان غرناطة [1] .

• **المولدون :** وهم الأشخاص المولدون من أب عربي وأم اسبانية ، وهم أبناء المسالمة أو الأسالمة ، وكان لظهور هذا العنصر دور بارز في انتشار الإسلام عن طريق الزواج المختلط ، وأصبحوا يشكلون معظم سكان الأندلس ، وكان معظمهم يتقنون حرفة الزراعة والصناعة وكان لهم دور أيضا في تسيير شؤون الإدارة والجيش[2] ، أطلق عليهم اسم المولدون لأنهم عاشوا تحت ظل الإسلام وربوا بتربيته وفقا لمقاصد الشريعة الإسلامية [3] ، وتعتبر مملكة قرطبة وطليطلة واشبيلية بالإضافة إلى غرناطة أهم مراكز المولدون ، والعنصر الغالب عليهم[4] .

• **المستعربون :** وهم السكان الأصليون لبلاد الأندلس ، كان يطلق عليهم في بداية الأمر اسم العجم ، فهم لم يعتنقوا الدين الإسلامي وبقوا على الدين المسيحي[5] ، عاشوا في بلاد الأندلس وكانت لديهم الحرية التامة في ممارسة شعائرهم الدينية مقابل دفع الجزية للمسلمين وفقا للشريعة الإسلامية ، حيث لقي هؤلاء النصارى المعاملة الحسنة والكريمة من قبل مختلف دول الطوائف[6] .

• **الصقالبة :** وهم في الأصل عبارة عن مجموعة من العبيد من سبى الشعوب تم بيعهم إلى عرب الأندلس ، وأطلق عليهم اسم الصقالبة ، استقروا بشرق الأندلس ، حيث كانوا يستخدمونهم في أعمال القصر والحرص والجيش ، ثم مع مرور الزمن بدؤوا يتدرجون في درجات الرقي حتى صار منهم الوزراء والقياد وكبار رجال الدولة ، كما برز منهم الأدباء والشعراء .

ومن بين زعماء الصقالبة الكبار الذين برزوا في عصر ملوك الطوائف ، نجد مجاهد العامري الذي استقر بمنطقة دانية ، ثم قام بالاستيلاء على الجزر الشرقية (البليار) ، وقام أيضا بغزو جزيرة سردينيا [7] .

انقسم المجتمع الأندلسي في عصر ملوك الطوائف إلى ثلاثة طبقات ، الطبقة الأرستقراطية والطبقة العامة التي بدورها تنقسم إلى صنفين ، صنف الطبة الوسطى وصنف الطبقة السفلى ، بالإضافة إلى طبقة العبيد .

• **الطبقة الأرستقراطية** : تتكون هذه الطبقة من أفراد الأسرة الحاكمة والأغنياء وكبار الملاكين ، وتميزت هذه الطبقة عن باقي الطبقات بامتلاكها الثروة ، فأدى ذلك إلى غنى أصحابها ، ففي

---

(1) مريم قاسم طويل ، **مملكة غرناطة** ، مرجع سابق ، ص 245 .

(2) نفسه ، ص 246 .

(3) صلاح خالص ، **إشبيلية في القرن الخامس هجري** ، د.ط ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1965 م ، ص 31 .

(4) السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** ، مرجع سابق ، ص 364 .

(5) صلاح خالص ، مرجع سابق ، ص 31 .

(6) مريم قاسم طويل ، **مملكة غرناطة** ، مرجع سابق ، ص 247 .

(7) أحمد مختار العبادي ، **في التاريخ العباس والأندلسي** ، مرجع سابق ، ص ص 466 - 467 .

مدينة ألمرية انحصرت هذه الطبقة في العنصر العربي ، حيث انفردت الأرستقراطية العربية باقتسام ألمرية ، وسيطرت على معظمها عن طريق السلطة ، فالمعتصم بن صمادح كان يمثل قمة الثراء والملكية[1] .

أما فيما يخص مدينة غرناطة فإن أسرة بني زيري كانت من أغنى الأسر ، بسبب امتلاكهم الثروة والاقطاعات الكبيرة ، وعملوا كل شيء من أجل تقوية تلك الطبقة ، من أجل المحافظة على السلطة والحكم [2] .

أما مملكة اشبيلية فتمثل المرجعية للارستقراطية ، حيث أصبحت هذه المملكة تحتل القمة في المستوى المعيشي ، وأسلوب الحياة الرفيع ، حيث أصبح بلاطها يمثل مثال أعلى للمجتمع[3].

- **الطبقة العامة** : وتنقسم هذه الطبقة إلى قسمين :

أولا : الطبقة الوسطى : وتتألف هذه الطبقة من كبار التجار وأصحاب الأعمال والمشاريع وموظفي الدولة ، بالإضافة الملاكين الصغار و المزارعون الكبار[4] ، حيث كانت هذه الطبقة تتمتع بمستوى اجتماعي متوسط ، وكان هذا المستوى مختلف مرة يكون مرتفعا ومرة يكون منخفضا باختلاف الأشخاص ومهنهم [5] .

وتمثل هذه الطبقة أيضا فئة الأشخاص الذين ارتبطت مصالحهم بمصالح الأسرة الحاكمة ، فهم مقربون من هذه الأسرة أكثر من عامة الناس ، والشيء الذي يميز هذه الطبقة عن باقي الطبقات هو المستوى الاجتماعي والمعيشي الذين يعيشون فيه ، وهناك أيضا مصالح مشتركة تربطهم بالأرستقراطية [6] .

تعتبر الطبقة الوسطى تغليفا للبنية القومية للجهاز السياسي الإداري كما هو الحال في مملكة اشبيلية وطليطلة ومالقة وبلنسية[7] .

ثانيا : الطبقة السفلى : تعتبر هذه الطبقة من أكثر الطبقات فقرا في المجتمع الأندلسي ، وذلك من خلال معاناتهم من التعسف والظلم الذي لحق بهم خاصة فئة المزارعين الذين كانوا يتحملون سوء الأوضاع الاضطرابات[8] ، ولقد بلغ فقر هذه الفئة المضطهدة أقصى درجات

---

(1) مريم قاسم طويل ، **مملكة ألمرية** ، مرجع سابق ، ص 81 .

(2) مريم قاسم طويل ، **مملكة غرناطة** ، مرجع سابق ، ص ص 261 - 262 .

(3) أحمد بن عبدون ، مرجع سابق ، ص 181 .

(4) مريم قاسم طويل ، **مملكة ألمرية** ، مرجع سابق ، ص 83 .

(5) كمال السيد أبو مصطفى ، **تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي (95 - 495هـ / 714 - 1102م) ، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري** ، د.ط ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، ص 240 .

(6) صلاح خالص ، مرجع سابق ، ص ص 50 - 51 .

(7) أحمد بن عبدون ، مرجع سابق ، ص 187 .

(8) كمال السيد أبو مصطفى ، مرجع سابق ، ص 240 .

الفقر في بعض مدن الطوائف ، ويؤكد لنا ذلك ابن عذارى المراكشي حيث يقول : « ... واشتد حال قرطبة حتى أكل الناس الدم من ذبائح البقر والغنم وأكلوا الميتة ... ، وكان قوم في السجن فمات منهم رجل فأكلوه ...» [1] .

وتولدت عن هذا الفقر ظواهر خطيرة، مثل ظاهرة السرقة التي كانت منتشرة في المدن فقط ، بل انتشرت في الريف أيضا وهذا ما يدل على أن الظاهرة كانت عامة[2] .

ويضاف إلى ذلك ظاهرة الهجرة والنزوح بسبب البحث عن حياة أفضل ومستقرة ، والهروب من الفقر والجوع الذي أصابهم بسبب الفتن[3] .

- **طبقة العبيد :** تعتبر هذه الطبقة طبقة مهمة في المجتمع الأندلسي ، وكان لهم دور هام في سد سلطة الأرستقراطية [4] ، ففي العصر الذي يلي عصر الخلافة الأموية بالأندلس ، اهتم ملوك الطوائف بهذه الفئة و وجهوا لها عناية خاصة من خلال اقتناء العبيد ، واعتبروهم وسيلة من أجل توطيد سلطانهم ، وأحسن مثال على ذلك القاضي أبو القاسم بن عباد عندما استولى على الحكم باشبيلية ، أول شيء قام به هو الاستكثار من شراء العبيد من كل نوع وستعملهم في القضاء على أعدائه ، بالإضافة إلى ذلك كانوا يستعملونهم أيضا في الأعمال الصناعية والحرفية ، وفي الزراعة وكانوا يقومون بالخدمة في قصور الأرستقراطية [5] .

المطلب الثاني : من الناحية الاقتصادية .

إنّ الحياة الاقتصادية في بلاد الأندلس مبنية على ثلاثة جوانب أساسية والمتمثلة في الزراعة ، والصناعة ، والتجارة ، وكان لأهل الأندلس الدور الفعال في تنشيط الحركة الاقتصادية ، وذلك من خلال استغلال خيراتها الوفيرة .

- **الصناعة** : كانت هناك العديد من مدن الأندلس لها لمسة في المجال الصناعي ومن بين هذه المدن التي اشتهرت بالصناعة نذكر:

مملكة غرناطة لقد عرفت مملكة غرناطة تقدما وتطورا كبيرا في مجال الصناعة خاصة في عهد بني زيري ، ومن أشهر هذه الصناعات لدينا صناعة النسيج ، التي كانت تحاك من الحرير والصوف ، حيث كان يعتبران لباس أهل قرطبة في الشتاء والصيف ، وأيضا اشتهرت بصناعة

(1) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 106 .
(2) المقري ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 128 .
(3) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 106 .
(4) صلاح خالص ، مرجع سابق ، ص 70 .
(5) نفسه ، ص ص 73 - 74 .

الرخام الذي كان يستخدم في الأحواض ، والشواهد اللازمة للمقابر ...الخ ، بالإضافة إلى هذه الصناعات توجد أيضا صناعة المعادن والزيتون [1] .

وأيضا شهدت مملكة قرطبة صناعة الرخام أيضا وذلك بسبب كثرة تواجده في أنحاء المملكة ، ويؤكد لنا ذلك المقري ، حيث يقول : « وبالأندلس عدة مقاطع للرخام ، ... أن بجبل قرطبة مقاطع الرخام الأبيض الناصع » [2] .

أما مدينة ألمرية[3] قد اشتهرت أيضا بصناعة النسيج حيث تعتبر المنتجات الحريرية من أكثر الصناعات شهرة لديها ، وانتقلت هذه الحرفة إلى ألمرية عن طريق الوفود القادمة من أهل قرطبة في بداية القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي[4] .

أما مدينة مالقة فكانت مشهورة بصناعة الزجاج والفخار ، حيث يقول المقري : « ... وبمالقة الزجاج الغريب العجيب وفخار مزجج مذهب ...» ، وكانت حرفة صناعة الأسلحة الحربية (الرماح ، الدرع ...) موجودة في مملكة اشبيلية [5] .

- **التجارة :** لقد اهتم بلاد الأندلس في عهد ملوك الطوائف بتطوير النشاط التجاري ، ومن بين أهم هذه الدول ما يلي :

تعتبر مدينة ألمرية من أكثر المدن نشاطا في ميدان التجارة حيث كانت تقوم بتصدير الكثير من منتجاتها الصناعية والزراعية عن طريق الموانى وبالمقابل تستورد البضائع التي تحتاجها ، حيث يقول ياقوت الحموي : « ... كانت هي وبجّانة بَابَيْ الشرق منها يركب التجار وفيها مرفأ و مرسى للسفن والمراكب ، يضرب ماء البحر سورها ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله ...) [6] .

ولقد شهدت مملكة غرناطة حركة ونشاطا تجاريا بسبب كثرة أسواقها في كل مدن المملكة و وفرة خيراتها ، حيث كانت تصدر الذهب والفضة والحديد وغيرها من المعادن الأخرى إلى سائر مدن الأندلس [7] .

---

(1) مريم قاسم طويل ، **مملكة غرناطة** ، مرجع سابق ، ص 286 .

(2) المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 286 .

(3) **ألمرية** : هي مدينة عظيمة من بنيان معاوية بن محمد الأمين ، وهي مرسى الأندلس إليها تقطع المراكب من المشرق والإسكندرية ، وهي قيسارية الأندلس ودار صنعتها ، أنظر : الزهري أبي عبد الله ، **كتاب الجغرافية** ، تح : محمد حاج صادق ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت ، ص 101 .

(4) مريم قاسم طويل ، **مملكة ألمرية** ، مرجع سابق ، ص 92 .

(5) المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 202 .

(6) ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، د.ط ، ج 5 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1397هـ / 1977 م ، ص 119 .

(7) مريم قاسم طويل ، **مملكة غرناطة** ، مرجع سابق ، ص 291 .

كانت مدينة مالقة تعتبر مركزا تجاريا هاما في بلاد الأندلس ، فحسب ما يقول ابن بطوطة أنّ تينها كان يصدر إلى بلاد المشرق والمغرب ، وكان عنبها يباع في أسواقها ويصدّر أيضا إلى خارج البلد[1] .

• **الزراعة :** لقد اهتم أهل ألمرية . بالجانب الزراعي وعملوا على تطويره ، رغم أنَّ أراضيهم كانت عبارة عن أراضي صخرية وجرداء ، يسودها مناخ جاف ، و كانت تفتقد للمياه ، حيث يقول المقري : « ... وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة، وأحجار أولية ، وكأنها غربلت أرضها من التراب ...»[2] ، ومن أهم محاصيلها الزراعية أنها اشتهرت بزراعة الزيوت والأعناب ومختلف الفواكه و اشتهرت أيضا بكثرة البساتين[3] ،وكانت مدينة مالقة كثيرة الخيرات والفواكه ومن أحسنهم التين ، حيث يقول المقري « وبمالقة التين الذي يضرب المثل بحسنه ويجلب حتى للهند والصين ، وقيل إنه ليس في الدنيا مثله » [4] .

أما فيما يخص مدينة اشبيلية اهتمت بزراعة التين القوطي ، وقصب السكر ، والخوخ والموز بالإضافة إلى الجوز والرمان [5] .

ونستخلص في الأخير أن بلاد الأندلس في عصر أمراء الطوائف كانت عبارة عن حروب وصراعات سياسية ، وذلك بسبب الصراع والنزاع المستمر حول السلطة ، بالإضافة إلى قوة الممالك النصرانية التي كانت تعمل من أجل الاستيلاء على تلك الإمارات (طوائف) ، إلاّ أنها ازدهرت وتطورت من الناحية الاقتصادية (صناعة – تجارة – زراعة) .

المطلب الثالث : الحركة العلمية في عهد الطوائف .

رأينا سابقا الحالة السياسية و الاجتماعية و كذا الاقتصادية و ما آلت إليه كل واحدة منهم من سوء خلال عهد الطوائف ، و الآن نتطرق لدراسة الحركة العلمية من نفس الفترة .

تشير العديد من الدراسات أن الأندلس في عهد دول الطوائف تأثرت من كل الجوانب ما عدا الجانب العلمي ، فقد عرف تطورا رهيبا[6] في تلك الفترة مقارنة بالفترات السابقة ، و هذا لعدة أسباب نذكر أهمها :

امتداد المستوى العلمي الثقافي للقرن الرابع هجري إلى عصر الطوائف[1] ، و في هذه الفكرة نقصد التطور العلمي الذي وصلت إليه الأندلس قبل الفتنة أي في عهد الخليفة عبد الرحمن

---

(1) ابن بطوطة ، رحلة **ابن بطوطة (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)** ، تح : محمد عبد المنعم العريان ، ط 1 ، ج 1 ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ - 1987م ، ص 682 .

(2) المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 163 .

(3) مريم قاسم طويل ، **مملكة ألمرية** ، مرجع سابق ، ص 90 .

(4) المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 151 .

(5) نفسه ، ص 200 ، أنظر : ابن بطوطة ، مصدر سابق ، ص 682 .

(6) السيد عبد العزيز سالم ، في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس ، مرجع سابق ، ص 305 .

الناصر لدين الله و عهد محمد ابن أبي عامر الحاجب المنصور ، و نضيف إلى هذه الفكرة دور العلماء و المثقفين الذين عايشوا ازدهار الحركة العلمية قبل الفتنة و ساهموا في حمل مشعل العلم ، أمثال : ابن حيان القرطبي و ابن حزم ، فهؤلاء و غيرهم ساعدوا على تطور الحركة العلمية في عهد دول الطوائف .

نجد لإنغِراسِ حب العلم في نفوس أهل الأندلس[2] دورا في عدم ركود الحركة العلمية ، إذ أننا رأينا و نحن بصدد البحث في هذا الموضوع كيف كان أهل الأندلس متعلقين بالعلم و التعلم ، و يعتبرونه مصدر فخر و رِفعة لصاحبه و يظهر هذا بوضوح في السفريات و الرحلات التي كانت باتجاه المشرق لطلب العلوم .

كما كان لدول الطوائف و مواقعها دورا هاما في تطور الحركة العلمية ، كطليطلة[3] التي كانت تعتبر همزة وصل بين العالم الإسلامي و العالم المسيحي و هذا نظرا لأهميتها في نقل العلوم إلى الغرب و ترجمتها ، بالإضافة إلى المراكز الثقافية الإسلامية التي تضمها ، كما لا ننسى دور العلماء الذين ترعرعوا في كنفها و كنف مجاوراتها ، مثل الزرقالي القرطبي و صاعد الأندلسي و ابن درّاج القسطلي.

كما لا ننسى أن أمراء الطوائف و مؤسسوها كانوا ذوي علم و أدب ، و على سبيل المثال نذكر مؤسس مملكة بني عباد بإشبيلية القاضي إسماعيل و كذا ابنه محمد ، و قد برز منهم الأدباء و الشعراء كعبّاد المعتضد و ابنه المعتمد ، و من مملكة بطليوس نذكر ابن عبدون و بنو القَبْطُرْنة ، و من مملكة المرية برز ابن القزاز ، و غيرهم من العلماء و الأدباء .

وما زاد من قيمة العلم آنذاك هو تشجيع الأمراء للعلماء[4] من خلال منحهم مناصب حساسة في الدولة تقديرا لهم و للعلم الذي يحفظونه في صدورهم.

كذلك عامل آخر ساهم في نشاط الحركة العلمية و هو ترجمة الإسبان للكتب العربية[5] ، حيث لا يخفى علينا أن أوروبا في الفترة الوسيطة من التاريخ كانت تعيش في الظلمات ، و العالم الإسلامي بصفة عامة و الأندلس بصفة خاصة كان يعيش القوة و الازدهار بسبب علومه.

الأمر الذي أصبح ضرورة حتمية للغرب المسيحي على دراسة و ترجمة الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية و نقلها لكافة أوروبا ، مما زاد في النشاط العلمي زمن الطوائف ، كما كان أيضا

---

(1) عبد الرحمن علي حجي ، مرجع سابق ، ص 411 .

(2) نفسه ، ص 415 .

(3) السيد عبد العزيز سالم ، في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس ، مرجع سابق ، ص 306 .

(4) عبد الرحمن علي حجي ، مرجع سابق ، ص ص 413 - 414 .

(5) السيد عبد العزيز سالم ، في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس ، مرجع سابق ، ص 307 .

لانتشار اللغة العربية[1] و استخدامها في شتى المجالات الفضل في زيادة وتيرة انتشار العلوم و خاصة الحركة الأدبية التي كانت بارزة آنذاك بقوة ، مثل فن الموشحات ، و المدح و الفخر و الهجاء و غيرها[2].

و بالتالي نستنتج أن كل الأوضاع بالأندلس عهدَ الطوائفِ أصبحت في الحضيض ، إلاّ راية العلم بقيت مُرَفرِفة في سماء الأندلس و هذا لقوة الأسباب التي قامت عليها .

[1] السيد عبد العزيز سالم ، في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس ، مرجع سابق ، نفسه ، ص 316 ، أنظر : ملحق لبعض الكلمات العربية التي يستخدمها الإسبان ، ص 68 .

[2] يوسف فرحات و يوسف عيد ، **معجم الحضارة الأندلسية** ، ط 1، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، 2000 م ، ص 52 .

الخاتمة

الخاتمة :

- بعد وفاة الحكم المستنصر اتخذت الخلافة الأموية منحى آخر و خرجت الخلافة لأول مرة من البيت الأموي إلى شخص من العامة ، لا يملك شيئا سوى ذكاءه و فطنته ، فيستخدمهم في شق طريقه اتجاه مبتغاه ، فيصل إليه بفضل من الله ثم بفضل العوامل التي مهدت له الطريق كتقربه من زوجة " الحَكم المستنصر " السيدة صبح ، ليؤسس دولته العامرية تحت ظل الخلافة الأموية مُزيحا كل من اعترض طريقه مستخدما في ذلك كل السبل كالنفي و القتل وغيرها من الطرق .

- بعد إحكام محمد ابن أبي عامر السيطرة على عرش الأمويين قام بتوطيد حكمه لحماية نفسه و بنيه من الأعداء خاصة المروانيين (الأمويين) فبنى مدينة الزاهرة و اتخذها قاعدة لدولته ، كما قام بالعديد من الإصلاحات الإدارية و الحضارية كبناء قنطرة قرطبة و توسيع جامعها بالإضافة إلى تسهيله الطرق الوعرة للناس و إيصال الماء من الآبار لهم و غيرها من الإصلاحات الإدارية و الحضارية ، كما نجده أيضا عمل على توحيد صفوف جيشه و إلغاء العصبية القبلية و التميزات العنصرية التي كانت فيه .

- كانت علاقة المنصور مع بلاد المغرب علاقة طيبة خاصة لما منحهم العديد من الامتيازات ، من أجل تأمين حدود دولته من الخطر الشيعي ، غير أنها توترت نوعا ما لأن هناك بعضا من القادة أرادوا الاستقلال بمناطقهم عن الدولة العامرية ، فأقاموا الثورات عليه ، إلا أن المنصور أخمد هذه الثورات و عاقب القائمين عليها ، أما عن علاقاته بالممالك النصرانية فكانت كلها حرب يتخللها بعض السلم ، و كل الحروب التي بلغ عددها اثنين و خمسين غزوة كانت تُتوَّج بالنصر ، فقد غزا كل من مدينة ليون و جليقية و برشلونة و قشتالة .

- إن أهم ما ميَّز غزوات الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر عن سابقيه أنه لم يهزم و لا في أي غزوة ، و كان فيها هو البادي ، و نظرا لهيبة المنصور و قوة جيشه استلطفه بعض الملوك ، كملك نبرة Navara ، الذي زوجه ابنته كي تستقيم العلاقة بينهما .

- لما توفي محمد ابن أبي عامر انتقل الحكم إلى ابنه عبد الملك المظفر و من ثم إلى أخيه عبد الرحمن شنجول ، ليصبح منصب الحجابة وراثيا في دولة هشام المؤيد بالله .

- كانت سياسة عبد الملك المظفر ابن الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر نفس سياسة أبيه ، سواء من ناحية معاملة صاحب القصر أو من ناحية الغزوات ضد الممالك المسيحية ، فقد غزا طيلة مدة حكمه سبع غزوات ، كانت على كل من قشتالة و جليقية و بنبلونة ، ليُتوفى بعد سبع سنوات من تربعه على العرش ، فيخلفه أخوه عبد الرحمن شنجول الفتى الطائش ، و يقتل بسبب طيشه الذي أدى به إلى محاولة انتزاع ما تبقى من الخلافة لهشام المؤيد ، الأمر الذي أثار

حفيظة الأمويين و جعلهم يقتلونه بعد حكم دام بضعة أشهر ، لتنتهي بموته الدولة العامرية سنة 399 هـ .

- شهدت الأندلس بعد وفاة عبد الرحمن شنجول فتنة عظيمة بين أهل قرطبة بزعامة محمد ابن عبد الجبار و البربر بزعامة بزعامة هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، ثم سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، بسبب سياسة ابن عبد الجبار ضد البرابرة ، لاعتبارهم جند الدولة العامرية لينتج عن هذه الفتنة استعانة المسلمين بأعدائهم ضد بعضهم البعض و تسليم مجموعة من القلاع و الحصون التي كانت بحوزة المسلمين إلى الممالك النصرانية .

- و تستمر الحرب بين البربر و أهل قرطبة إلى أن انتصر سليمان بن الحكم و دخل قرطبة بعد أن قتل أهلها خليفتهم محمد بن عبد الجبار ، فيستقر أمر قرطبة لسليمان و يقسم كور الأندلس على رؤساء القبائل البربرية لتلبية رغبتهم من أجل أن يضمنوا استقرارهم في الأندلس .

- في فترة حكم سليمان بن الحكم قُتل هشام المؤيد بالله مما أثار حفيظة الرافضين لحكمه ، فدبّروا خطة لعزله و توليه علي بن حمود الذي عيّنه سليمان على سبتة ، محتجين في ذلك بأن هشام المؤيد بالله ترك قبل وفاته وصية لعلي بن حمود تنصُّ على ضرورة توليته للحكم من بعده لأنه لم يترك أولادا لخلافته ، ليتم الأمر لعلي و يُقتل سليمان فينقطع حكم الأمويين على الأندلس لفترة من الزمن ، و يتولاه " علي " ثم أخوه " القاسم " ثم ابنه و من بعدها " القاسم "مرة أخرى لتعود بعدها الخلافة الأموية على يد الخليفة المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله .

- تعود الخلافة للأمويين بعد حكم دام سبع سنوات لبني حمود الشيعيين و تعود لعبد الرحمن بن هشام الذي ما لبث أن قُتل بعد أشهر قليلة من تربعه على العرش ليأخذ مكانه محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، المعروف بسوء أخلاقه ، ليخلع هو الآخر بعد أشهر قليلة من حكمه ، فيحال الأمر من بعده إلى هشام المعتد و يُحكم السيطرة على زمام الأمور مدة أربع سنين إلى أن قرر أهل قرطبة خلعه بسبب لِين تعامله مع البربر ، و بعد خلعه عن العرش يُصدر وزير الدولة ابن جهور أمر نهاية الخلافة الأموية و جعله شورى بين شيوخ قرطبة و وُزَرائِها .

- ترجع أسباب الفتنة الأندلسية إلى نقص الوازع الديني ، بسط الأيدي في الإنفاق الذي أدى إلى عجز الدولة ، تركيبة المجتمع الأندلسي ، استعانة المسلمين بالنصارى ضد بعضهم البعض ، الفصل بين السلطة الروحية و السلطة الزمنية ، رغبة " الذلفاء " في الثأر من قاتل ولدها ،

الحساسية القائمة بين العرب و البربر ، و أيضا نجد للصراع القبلي بين القيسية و اليمنية دور في اشتعال الفتنة .

- كان من نتائج الفتنة أنها أثرت على كل من الجانب الاجتماعي و الثقافي و كذا الاقتصادي و السياسي ، بحيث من الناحية الاجتماعية فرقت شمل سكان الأندلس ، أما من الناحية الثقافية فقد نتج عنها انهيار بعض الآثار الحضارية الإسلامية ببلاد الأندلس كمدينة الزّاهرة التي هدمت بأكملها ، و أيضا مدينة الزهراء و قصر الرصافة و غيرها من المباني ، كما أثرت هذه الفتنة على كبار العلماء فمات عدد كبير منهم في معركة قنتيش و معركة عقبة البقر ، اللتان كادتا تقضيان على النشاط العلمي بالأندلس نهائيا لولا رحمة الله ثم بعض العوامل التي ساعدت في استمراره ، كوجود الأمن و الاستقرار في بعض المناطق البعيدة عن مركز الفتنة ، و كذلك وجود صفوة من العلماء الذين جاهدوا في رفع رايات العلم ، أيضا قدوم العديد من المشايخ و العلماء من المشرق و المغرب الإسلاميين إلى بلاد الأندلس .

- أما من الناحية الاقتصادية فقد مست قرطبة أزمة اقتصادية حادة بسببها انتشرت المجاعات و الأوبئة بالإضافة إلى عجز بيت المال و ارتفاع الأسعار و دفع الإتاوات و الضرائب الباهظة التي أثقلت عاتق السكان .

- و عن الناحية السياسية فنجد أن الأندلس انقسمت إلى ثلاثة أحزاب ، حزب بزعامة الصقالبة و الثاني بزعامة المغاربة ، أما الثالث فكان يمثله أهل الأندلس ، لتنقسم هذه الأحزاب بدورها و تشكل دويلات صغيرة ، على رأس كل دُوَيْلَة خليفة ، يسعى لفرض سيطرته على الأخرى .

- بعد سقوط الخلافة بدأت نشأة ملوك الطوائف سنة 422هـ ، حيث قام كل أمير من أمراء الأندلس ببناء دولة صغيرة على أملاكه ومقاطعاته ، وأسس أسرة حاكمة من أهله وذويه ، فنتج عن ذلك انقسام البلاد إلى أكثر من عشرين دولة منها ، اشبيلية وقرطبة وطليطلة بالإضافة إلى سرقسطة وبلنسية ، بينما ورثت تلك الدويلات ثراء الخلافة إلا أن الحكم فيها لم يكن مستقرا .
- علاقة ملوك الطوائف مع بعضهم أغلبها كانت علاقة صراع ، فكل حاكم دولة كانت لديه رغبة شديدة في توسيع نفوذه وامتلاك حصون جديدة ، فوصل بهم الأمر إلى الاستعانة بملوك الإسبان في محاربة بعضهم البعض ، ودفع الجزية لهم .

- استغلت الممالك الإسبانية الخلاف القائم بين دول الطوائف وأسست علاقات تحالف وصداقة مع أمراء الدول الأندلسية ، ليس حبا بهم وإنما من أجل تحقيق هدفهم في استرداد الأندلس من المسلمين ، عندما وجدوا صعوبة في تحقيقه عن طريق الاحتلال العام للأندلس ومحاربة ملوك الطوائف دفعة واحدة .

- في فترة عصر ملوك الطوائف الذي عرف بعصر الظلمات ، شهد المجتمع الأندلسي عناصر مختلفة من البشر من أصول عربية وبربرية وصقالبة ، بالإضافة إلى فئة المولدون والمستعربون ، التي على أساسها قامت دول الطوائف ، وهذه العناصر كانت بدورها مقسمة إلى طبقات كل طبقة لديها امتيازاتها الخاصة التي يميزها عن باقي الطبقات الأخرى ، وعلى رأس هذه الطبقات لدينا الطبقة الأرستقراطية .

- ظل اقتصاد الإمارات الأندلسية منتعشا خلال القرن الخامس هجري ، فقد نشط الجانب الصناعي ، ومن أشهر الصناعات لدينا صناعة النسيج ، وأقيمت مزروعات متنوعة وغنية كالزيتون والتين وقصب السكر ، وتوسعت تجارة الموانئ الأندلسية عبر البحر المتوسط .

- عرفت الحركة العلمية أيام دول الطوائف بالرغم من الأوضاع المتردية التي وصلت إليها آنذاك في كل المجالات ازدهارا عظيما لم تشهده من قبل ، و ذلك بسبب عدّة عوامل أهمها الامتداد الثقافي الذي كان قبل عهد الطوائف ، انغراس حب العلم في نفوس أهل الأندلس ، اهتمام ملوك الطوائف بالعلم و العلوم و تبجيلهم للعلماء ،و كذلك نجد لحركة ترجمة الكتب العربية التي قام بها الإسبان دورا في ازدهار و نشاط الحركة العلمية .

الملاحق

الملحق رقم 01 : وصية المنصور محمد بن أبي عامر لابنه عبد الملك المظفر عند وفاته .

« يا بني : لست تجد أنصح لك و لا أشفق عليك مني ، فلا تعدين وصيتي فقد جردت لك رأيي و رويتي على حين اجتماع من ذهني فاجعلها مثالا بين عينيك ، و قد وطأت لك مهاد الدولة ، و عدلت لك طبقات أوليائها و غايرت لك بين دخل المملكة و خرجها ، و استكثرت لك من أطعمتها و عددها ، و خلفت لك جباية تزيد على ما يقويك بجيشك و بنفقتك ، فلا تطلق يدك و كل سرف راجع إلى اختلال لا محالة ، فاقصد في أمرك جهدك و استثبت فيما يرفع إليك أهل البطالة ، و الرعية فقد استقصيت لك تقويمها ، و أعظم مناها أن تأمن البادرة و تسكن إلى لين الجنبة و صاحب الثغر فقد علمت مذهبه ، وأنه لا يأتيك من قبله شيئ تكرهه ، و الآفة ممن يتولاه و يلتمس الوثوب باسمه ، فلا تنم عن هذه الطائفة جملة و لا ترفع عنها سوء الظن و التهمة ، و عاجل بها من خفته على أقل بادرة ، مع قيامك بحق صاحب القصر على أتم وجه فليس لك و لا لأوليائك شيء يقيكم الحنث في يمين بيعته إلا ما تقيمه لوليها من هذه النفقة ، و أما الإنفراد بالتدبير دونه ، مع ما بلوته من جهله و عجزه عنه ، فإني أرجو أني و إياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب و السنة .

و المال المخزون عند والدتك هو ذخيرة مملكتك و عدّة لحاجة تنزل بك ، فأقمه مقام الجارحة من جوارحك التي لا تبذلها إلا عند الشدة تخاف منها على سائر جسدك ، و أخوك عبد الرحمن قد سيرت له في حياتي ما رجوت أني قد خرجت له فيه عن حقه من ميراثي ، و أخرجته عن ولاية الثغر لئلا يجد العدو مساغا بينكما في خلاف وصيتي فيسرع ذلك في نقض أمري و يجلب الفاقرة إلى دولتي . و قد كفيتك الحيرة فيه فاكفني الحيف منك عليه . وكذاك سائر أهلك فيما ضمنت فيهم بحب ما قررت به خلاصي من مال الله بيدك ، و خلافتك بعدي أجدى مما صرفته إليهم ، فلا تضيع أمر جميعهم ، و ألحظهم بعيني فإنك أبوهم بعدي ، فأخرج ذكورهم باستخدامك و ألحف إناثهم جناحك ، جبر الله بجماعتهم و أحسن الخلافة عليهم ، و إن انقادت إليك الأمور بالحضرة فهذا وجه العمل ، و إن اعتاصت عليك فلا تلقين بيدك إلقاء الأمة ، و لا تبطل بيدك بأصحابك النعمة و السلامة فتنسوا آمالكم في بطون بني أمية و شيعتهم بقرطبة ، فإن قاومت من توثب عليك فلا تذهل عن العزم فيهم ، و إن خفت الضعف فانتبه بخاصتك و غلمانك إلى بعض المعاقل التي حصنتها لك ، و اختبر غدك إن أنكرت يومك ، و إياك أن تضع يدك في يد مرواني ما طاوعتك بنانك فإني أعرف ذنبي إليهم »[1] .

[1] محمد ماهر حمادة ، **الوثائق السياسية و الإدارية في الأندلس و شمالي إفريقية (64 – 897 هـ / 683 – 1492 م)** ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1406 هـ / 1986 م ، ص ص 223 – 224 .

الملحق رقم 02 : نص الكتاب الذي تلقب فيه عبد الملك المظفَّر بألقاب الخلافة .

« بسم الله الرحمن الرحيم :

أتم الله عليكَ نعمتَه ، و هنأك قِسمه ، و ألبسك عفوه ، و عافيته ، لما رأيناك – سلَّمك الله – من صنع الله الجسيم ، و فضله العظيم ، لنا عليك ما شفى الصدور ، و أقر العيون ، استخرنا الله تعالى في أن سميناك المظفر ، نسأل الله سُؤال إلحاف و ضراعة ، و ابتهال إليه أن يعرِّفنا و إياك بركة هذا الاسم ، و يجليك معناه ، و يعطينا و إياك و كافة المسلمين ، فضل ما حملت منه ، و أن نجير لنا و لهم في أقضيته ، و يقونه و يُمنه و سعادته بمنّه و خفيِّ صنعه ، و كذلك أبجناك التكنيسي في مجالسنا و محافلنا ، و في الكتب الجارية منك و إليك في أعمال سلطتنا و سائر ما يجري فيه اسمُك معنا و دوننا ، إناقة بمجملك لدينا ، و دلالة على مكانك منا ، و كذلك ما شرفنا فتاك أبا عامر محمد بن المظفر بلادنا أسعده الله بإنهاض إلى خطة الوزارتين ، وجمعناه بها في التكنيسي على المشيخة والترتيب أثرك في الدولة ، وأنت الحقيق منا بذلك كله وبجميل المزيد عليه ، لأنك تربيتنا ، وسيف دولتنا ، وولي دعوتنا ، ونشء نعمتنا وخريج أديبنا ، فأظهر ما جددناه لك في الموالي وأهل الخدمة ، وأكتب به إلى أقطار المملكة وتصدقه بشكر النعمة! أحسن الله توفيقك ومنعنا طويلا بمعافاتك وآنسنا مليا بدوام سلامتك إنه ولي قادر ،عزيز قاهر، إن شاء الله تعالى »[1].

الملحق رقم 03 : نص الكتاب الذي تلقب فيه عبد الرحمن ابن الحاجب المنصور بألقاب الخلافة .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على نبيه محمد الكريم ، أما بعد : فإن أحق من استوفى حقه ، و أجد من استكمل حظه ، و ليس من كرامة الله تعالى ما ألبسه ، فنحن ، الذي فضّلنا الله به ، و أظهر أثرنا فيه ، و رفع سلطاننا إليه ، و يسَّر على أيدينا دركه ، و سهل بدولتنا مرامه ، و الذي أساء في الآفاق من ذكرنا ، و أعلى في البلاد من أمرنا ، و أعلق من رجاء العالمين بنا و أعاد من انحرافهم إلينا ، و استبشارهم بما أظلهم من دولتنا ، و قد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين ، وخروج الكتب عنا ، و ورودها علينا كذلك ، إذ كل مدعو بهذا الاسم غيرنا منتحل له و دخيل فيه ، متسم بما لا يستحقه منه ، و علمنا أن التمادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق لنا أضعناه ، و اسم ثابت أسقطناه ، فأمر الخطيب بموضعك أن يقول به ، و اجر مخاطبتك لنا عليه ، إن شاء الله »[2] .

---

[1] ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 88 .

[2] السيد عبد العزيز سالم ،المسلمين و أثارهم في الأندلس ، مرجع سابق ، ص 319 .

الملحق رقم 04 : بعض الكلمات العربية التي بقي الإسبان يستخدمونها في عهد الطوائف[1].

Alcala	القلعة
Acequia	ساقية
Alberca	البركة
Albaricoque	البرقوق
Atahona	الطاحونة
Algorfa	الغرفة
Alqodon	القطن
Alcantara	قنطرة
Arroz	الأرز
Azucar	السكر
Azafrân	الزعفران
Alcoba	القبة
Albornos	البرنوس
Almaizer	المئزر
Adufe	الدف
Almirez	المهراس

[1] السيد عبد العزيز سالم ، **في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس** ، مرجع سابق ، ص ص 317 – 322 .

الخرائط

الخريطة رقم 01 : خريطة توضح بلاد الأندلس (بتصرف).

أنظر : حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ، د.ط ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1992 م ، ص 509 .

الخريطة رقم 02 : أهم غزوات الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر و ابنه عبد الملك المظفر (بتصرف) [1] .

⟵ حملة محمد بن أبي عامر على برشلونة (374 هـ / 985 م) .

⟸ حملة محمد بن أبي عامر على جيليقية (387 هـ / 997 م) .

××× غزوة عبد الملك المظفر على جيليقية (395 هـ / 1004 م) .

●●● غزوة عبد الملك المظفر على بنبلونة (396 هـ / 1005 م) .

[1] حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ، مرجع سابق ، ص 509 .

الخريطة رقم 03 : أهم دويلات الطوائف الإسلامية في الأندلس (بتصرف) .

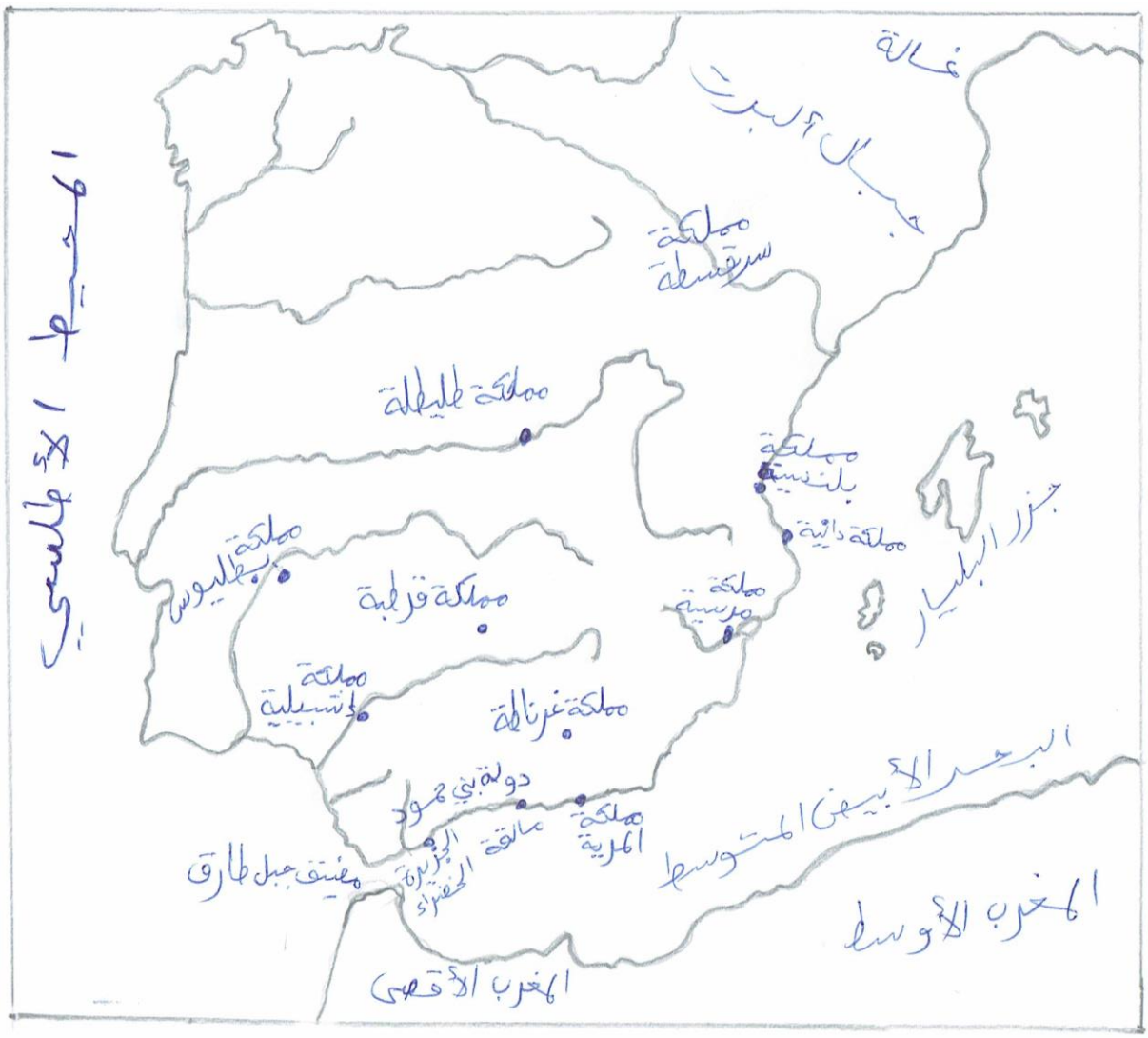

أنظر : حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ، مرجع سابق ، ص 509 .

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر.

1) ابن الآبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت.658هـ) ، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، ط 1 ، ط 2 ، ج 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963م – 1985 م .
2) ابن الأثير : أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت.630هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح : محمد يوسف الدقاق ، د.ط ، ج 7 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1986 م .
3) ابن بسام : أبي الحسن علي (ت.542هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : إحسان عباس ، ط 1 ، ج 1 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1399هـ - 1979م .
4) ابن بشكوال : القاسم خلف (ت.578هـ) ، الصلة ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط 1 ، ج 1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1410هـ - 1989 م .

ـــــــــــــــــــــــ : الصلة ، تح : عزت العطار الحسيني ، ط 2 ، ج 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1414 هـ - 1994 م .

5) ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت. 779ه) ، رحلة ابن بطوطة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تح : محمد عبد الله المنعم عريان ، ط 1 ، ج 1 ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، 1407ه – 1987 م .
6) بلقين عبد الله : التبيان (مذكرات الأمير عبد الله) ، تح : ليفي بروفنسال ، د.ط ، دار المعارف ، مصر ، 1955 م .
7) البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت.487هـ) ، المسالك والممالك ، تح : جمال طلبة ، ط 1 ، ج 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ - 2003 م .
8) ابن حزم : طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، تح : حسن كامل الصيرفي ، تقديم إبراهيم الأبياري ، د.ط ، مطبعة الحجازي ، القاهرة ، 1369هـ / 1950 م.
9) الحميدي : أبو عبد الله محمد بن نصر (ت. 488هـ) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تح : إدارة إحياء التراث ، د.ط ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 1966 م .
10) ابن حيان القرطبي : المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تح : محمود علي المكي ، د.ط ، القاهرة ، 1415هـ – 1994 م .
11) الحموي ياقوت : معجم البلدان ، د.ط ، ج 5 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1397هـ - 1977 م .

12) الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط 1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1975 م .

13) ابن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني (ت. 776هـ) ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام ، تح : ليفي بروفنسال ، ط 2 ، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، 1956 م .
14) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت. 808هـ) ، تاريخ ابن خلدون العبر ، تح : خليل شحادة ، د.ط ، ج 1 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ - 2001 م.
15) الزهري : أبي عبد الله بن أبي بكر ، كتاب الجغرافية ، تح : محمد حاج صادق ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت.
16) السلاوي : أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، جمع وتنسيق : لغليضي عبد الحميد وسويسي جمال ، د.ط ، ج 1 ، مكتبة نبراس الصفا التاريخية ، د.ت .
17) الضبي : أحمد بن يحي بن أحمد (ت. 598هـ) ، بغية المقتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تح : روحية عبد الرحمن السويفي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ - 1997 م .
18) ابن عذارى المراكشي : أبي العباس أحمد بن محمد (ت. 647هـ) ،البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تح : بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد ، ط 1 ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 1434هـ - 2013 م .

ـــــــــــــــــــــــــــ : البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس ، تح : كولان و ليفي بروفنسال ، ط 3 ، ج 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983 م .

19) ابن القوطية : أبو بكر (ت. 367هـ) ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط 2 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1410هـ - 1989 م .
20) المقري : شهاب الدين أحمد بن محمد (ت. 1041هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ، د.ط ، ج 1 ، ج 4 ، دار صادر ، بيروت ، 1408هـ - 1988 م .
21) مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، تح : عبد القادر بوباية ، ط 1 ، دار أبي رقاق ، 2005 م .
22) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائهم والحروب الواقعة بينهم ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط 2 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1410هـ - 1989 م .
23) المراكشي عبد الواحد : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد رينهم محمد عرب ، د.ط ، دار الفرجاني ، القاهرة ، 1414هـ - 1994 م .

ثانيا : المراجع :

1) أبو زيدون وديع ، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، ط 4 ، دار الأهلية ، بيروت ، لبنان ، 2011 م .
2) أبو مصطفى كمال السيد : تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي (95 - 495هـ / 714 - 1102م) ، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، د.ط ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، د.ت .
3) أشباخ يوسف : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تح : محمد عبد الله عنان ، ط 2 ، ج 1 ، مكتبة الخانجي ، 1417هـ - 1996 م .
4) بالنثيا أنخل قنثالث : تاريخ الفكر الأندلسي ، تح : حسين مؤنس ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت .
5) بن عبدون أحمد : التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف ، د.ط ، تطوان ، 1993 م .
6) بوباية عبد القادر : البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس هجري (92 – 422هـ / 711 – 1031م) ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
7) بيضون إبراهيم : الدولة العربية في إسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة (92 – 422هـ / 711 – 1031م) ، ط 3 ، النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1406هـ - 1997 م .
8) حجي عبد الرحمن علي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 – 897هـ / 711 – 1492م) ، ط 2 ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، 1402هـ - 1981م.
9) الحقاني عبد الحكيم ، الإمارة الإسلامية و نظامها ، ط 1 ، دار العلوم الشرعية ، 1443 هـ / 2022 م .
10) حمود سوزي ، الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمن الثالث ((الناصر لدين الله)) (91 – 350 هـ / 710 – 961 م) ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1430 هـ / 2009 م .
11) خالد موسى أحمد : دورالقبائل البربرية في العلاقات السياسية الفاطمية بالأندلس ، د.ط ، دار اليازوري ، عمان ، الأردن ، 2011 م .
12) خالص صلاح : إشبيلية في القرن الخامس هجري ، د.ط ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1965 م .
13) دوزي رينهارت : المسلمون في الأندلس (إسبانيا المسلمة) ، تح : حسن الحبشي ، د.ط ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1994 م .
14) ـــــــــــــــــــــ : ملوك الطوائف ونظريات في تاريخ الإسلام ، ط 1 ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2013 م .

15) سالم السيد عبد العزيز : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، د.ط ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان ، 1961 م.

16) سالم السيد عبد العزيز : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ت .

17) السامرائي خليل إبراهيم وآخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، د.ط ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2002 م .

18) شاكر مصطفى : الأندلس في التاريخ ، د.ط ، دار الاشبيلية ، سوريا ، 1990 م .

19) شبارو عصام محمد : الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91 – 897هـ / 710 – 1492م) ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1432هـ - 2002 م .

20) الشطشاط علي حسين : تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، د.ط ، دار قباء ، القاهرة ، 2001 م .

21) ـــــــــــــــــــ : نهاية الوجود العربي في الأندلس ، د.ط ، دار قباء للطباعة والنشر ، 2001 م.

22) الصلابي علي محمد : تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي ، ط 3 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1430هـ / 2009 م .

23) طويل مريم قاسم : مملكة ألمرية في عهد المعتصم ابن صمادح ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ - 1994 م .

24) ـــــــــــــــــــ : مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربري ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ - 1994 م .

25) العبادي أحمد مختار : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ت .

26) ـــــــــــــــــــ : صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ، ط 1 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2000 م .

27) ـــــــــــــــــــ : في التاريخ العباسي والأندلسي ، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1971 م .

28) عبد الحليم رجب محمد : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، د.ط ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ت .

29) عبد الهادي عبد اللطيف : الأندلس الإسلامية سياسيا وحضاريا ، د.ط ، المكتب الجامعي الحديث ، 2011 م .

30) عبية طه عبد المقصود عبد الحميد : موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92 – 897هـ / 711 – 1492م) ، د.ط ، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان ، القاهرة ، د.ت .
31) عنان محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس ، ط 4 ، ج 2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417هـ - 1997 م .
32) فرحات يوسف و يوسف عبيد : معجم الحضارة الأندلسية ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، 2000 م .
33) الفقهي عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ المغرب والأندلس ، د.ط ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، 1984 م .
34) فيلالي عبد العزيز : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب ، د.ط ، دار هومه ، الجزائر ، 2011 م .
35) كاسترو أمريكو : إسبانيا في تاريخها ، تح : إبراهيم منوفي ، ط 1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2003 م .
36) محمود حسن أحمد : تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1419هـ - 1999 م .
37) نعنعي عبد المجيد : تاريخ الدولة الأموية في الأندلس (التاريخ السياسي) ، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
38) هلايلي حنيفي : أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي ، د.ط ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2010 م.

ثالثا : الموسوعات و القواميس :

1) زبيب نجيب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ، ط 1 ، ج 2 ، دار الأمير ، بيروت ، لبنان ، 1415هـ - 1996 م .
2) فؤاد إفرام البستاني ، منجد الطلاب ، ط 23 ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1979م .
3) مؤنس حسين : موسوعة تاريخ الأندلس ، ط 1 ، ج 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1416هـ - 1996 م .

الفهرس

العنـــوان	الصفحة
مقدمـة	1
الفصل التمهيدي : لمحة عن بلاد الأندلس	
جغرافية بلاد الأندلس	7
لمحة عن نظام الأندلس من الفتح إلى السقوط (91 - 897 هـ / 710 - 1492م)	8
الفصل الأول : السيطرة على الحكم الأموي	
المبحث الأول : دولة باسم الخلافة	11
المطلب الأول : الانتقال من الخلافة إلى الحجابة	11
المطلب الثاني : الإصلاحات العسكرية و الإدارية و الحضارية في عهد المنصور	13
المطلب الثالث : علاقات الدولة العامرية	16
الفرع 01 : مع بلاد المغرب الإسلامي	16
الفرع 02 : مع الممالك المسيحية	19
المبحث الثاني : ما بعد محمد ابن أبي عامر	21
المطلب الأول : الوراثة في حكم الحجابة	21
المطلب الثاني : سياسة عبد الملك المظفر ابن الحاجب المنصور	23
المطلب الثالث : آخر عهد الدولة العامرية	26
الفصل الثاني : الفتنة الكبرى (399 - 422 هـ / 1008 - 1031 م)	
المبحث الأول : مراحل الفتنة الأندلسية	29
المطلب الأول : الصراع حول الحكم	29
المطلب الثاني : حكم بني حمود	31

المطلب الثالث : الحكم النهائي للأمويين (414 -422 هـ/1023 -1031م)	33
المبحث الثاني : تحليل الفتنة الأندلسية	35
المطلب الأول : أسباب الفتنة	35
المطلب الثاني : الآثار الثقافية و الاجتماعية للفتنة	38
المطلب الثالث : نتائج الفتنة على الصعيد الاقتصادي و السياسي	40
الفصل الثالث : ملوك الطوائف	
المبحث الأول : قيام ملوك الطوائف	44
المطلب الأول : سقوط نظام الخلافة و قيام ملوك الطوائف	44
المطلب الثاني : علاقة ملوك الطوائف بجيرانهم المسلمين في الأندلس	48
المطلب الثالث : علاقة ملوك الطوائف مع الإسبان	49
المبحث الثاني : أوضاع الأندلس في فترة حكم ملوك الطوائف	52
المطلب الأول : من الناحية الاجتماعية	52
المطلب الثاني : من الناحية الاقتصادية	55
المطلب الثالث : الحركة العلمية في عهد الطوائف	57
الخاتمة	60
الملاحق	65
الخرائط	69
قائمة المصادر و المراجع	73
الفهرس	79